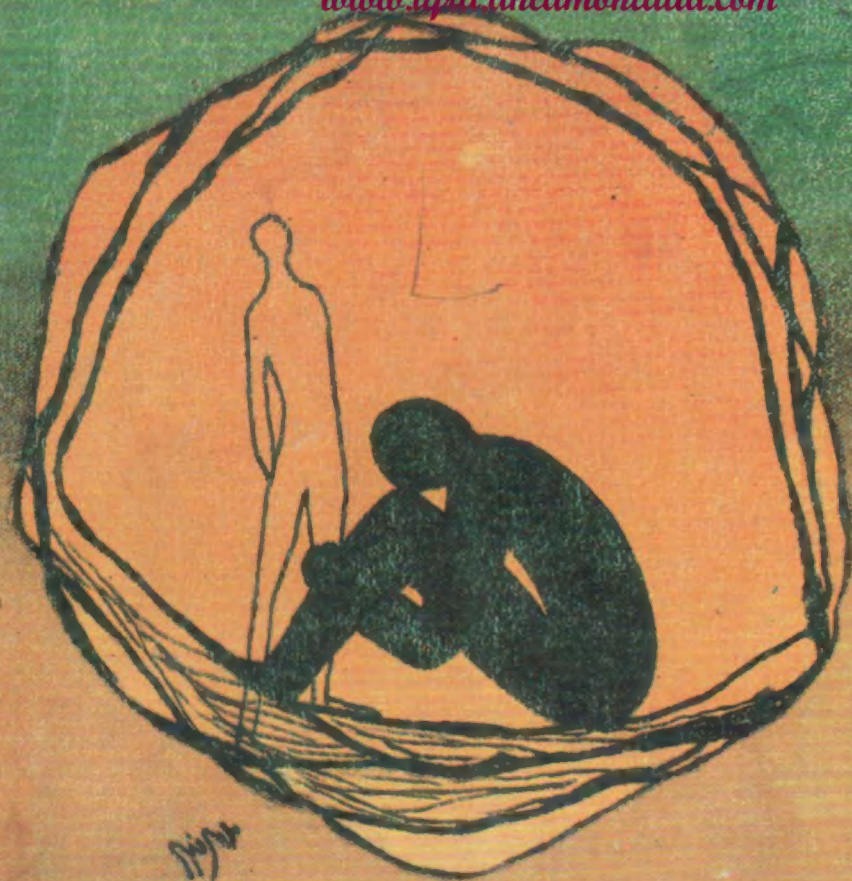


الاستعداد ليوم المعاد

لابن حجر العسقلاني

منتدى إقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com



دار الفريية

للطباعة والنشر والتوزيع

الاستعداد للمجاهدة

الاستيعاد للبوايع

للحافظ
ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

دار العربية
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ » ..

[إبراهيم : ٤١]

« رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا » ..

[فوح : ٢٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يعد الإيمان باليوم الآخر المحك الحقيقي للمؤمن ، الذى يظهر فيه حقيقة إيمانه بذلك اليوم ، فليس الإيمان به مجرد الإقرار باللسان والقلب فقط ، بل يجب أن ينضاف إلى ذلك الأعمال التى تصدق وتؤكد ذلك الإيمان ، وإلا كان إيماناً كاذباً لا يرجى منه الخير لا للفرد ولا للمجتمع .

إن ثمرة الإيمان باليوم الآخر لا تتجلى فقط على المستوى الفردى فى سلوكه الإيمانى والعبادى والأخلاقي ، ولكن تظهر نمرته أيضاً فى مدى رقى المجتمع ، لأنه من المعلوم أن المجتمع يتكون من أفراد ، إذا صدرت أفعالهم وسلوكياتهم عن إيمان حقيقى بيوم المعاد ، وبالثواب والعقاب ، لا تنظم أحوال المجتمع .

ولاشك أن ما نعيشه اليوم فى مجتمعاتنا الإسلامية من انحرافات ، وتجاوزات لأوامر الدين الحنيف ، وانتشار الموبقات والرشوة والفساد وغير ذلك إنما هو راجع إلى ضعف اليقين فى هذا اليوم ، مهما ادعى المفسدون أنهم يوقنون به ويعرفون أنه سيحدث .

إذا من يعرف ذلك ويوقن به حقاً ، إنما يصدر فى تصرفاته كلها بناء على هذا الإيمان ، فيكون تقياً نقياً مخلصاً لله فى عبادته ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بالأسلوب الشرعى .

ويوضح المفكر الإسلامى أبو الأعلى المودودى ذلك فيقول :

« قد جعل الإسلام من الاعتقاد باليوم الآخر سنداً قوياً تستند إليه ضابطته المعنوية ونظامه الشرعى . ففيه من جانب الترغيب العقلى فى أعمال الخير والصلاح ، وفيه من جانب آخر الترهيب من العقوبة اليقينية على أعمال الشر والفساد .

وإن ضابطته أو نظامه هذا لا يحتاج فى بقاءه وقيامه إلى قوة مادية ، ولا إلى سلطة حكومية ، وإنما يضع فى نفس كل إنسان بواسطة الإيمان باليوم الآخر ضميراً حياً يرغبه ، بدون ما طمع أو خوف خارجى ، فى الفضائل والمعروفات التى قد قررها الإسلام فضائل ومعروفات على اعتبار نتائجها الحقيقية النهائية ، ويحذره من الرذائل والمنكرات التى قد قررها الإسلام رذائل ومنكرات ، على اعتبار نتائجها النهائية » (١) .

لذلك فإن مجتمعاتنا المسلمة المعاصرة تحتاج إلى ترسيخ الإيمان باليوم الآخر فى قلوب أفرادها ، حتى يتمثل الثواب والعقاب شاخصاً أمام أظفارهم ، فيؤدى ذلك إلى فعل الخيرات والانتفاء عن المنكرات ، ولا يخفى أن ذلك فيه صلاح المجتمع ككل وانتظامه وفق أمر الله ، فيعرف كل فرد حقوقه وواجباته نحو إخوانه ونحو ربه مما يجعله مجتمعاً متكافلاً متعاوناً يعمل جميعه على الارتفاع بشأن المجتمع المسلم ورقيه ، وتقدمه حضارياً .

* * *

إن إيمان المسلم بهذا اليوم يجعله يستعد له بالأعمال الصالحة النافعة له ولمجتمعه ، ويوقن أن الحياة الحقيقية هى الآخرة التى يبنى لها وهو فى مدة حياته الدنيا ، فإنه عندما يقرأ قوله عز وجل :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (٢) . .

(١) الإيمان - أبو الأعلى المودودى - تقديم : محمد عبد الحكيم الخيال - دار الخلافة للطباعة والنشر - ص ٢٨١ .

(٢) الزلزلة : ٧ ، ٨

يستشعر أنه في سباق يجب أن يحصل فيه أكبر قدر ممكن من أعمال الخير والإصلاح ، وهذا استعداد ليوم المعاد ، فإن الإنسان إذا كان على سفر لاشك أنه سيستعد لهذا السفر ، هكذا الآخرة .. سفر طويل طويل ، الكيس العاقل هو الذي يعد له العدة ، ويكون على أهبة الاستعداد للانتقال إليه .

وهذا المعنى قد فطن إليه الصحابي الزاهد أبو ذر - رضى الله عنه -
فعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال :

« يا أيها الناس .. أنا جندب الغفاري ، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق ،
فاكتبه الناس .

فقال : رأيتم لو أن أحدكم أراد سفرأ ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه
ويبلغه ؟

قالوا : نعم .

قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا منه ما يصلحكم .

قالوا : وما يصلحنا ؟

قال : حجوا حجة لعظام الأمور ، صوموا يوماً شديداً حره لطلول
النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ،
أو كلمة سواء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو
من عسیرها ، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الآخرة ، ومجلساً في طلب
الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده » (٣) .

وقد قال عز وجل :

(٣) حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهاني - مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ -
المجلد ١ ص ١٦٥ .

« ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً » (٤) ..

فلاخرة سعى مخصوص بها ، لا يليق إلا بها ، وبنعيمها ولذاتها ، فالله إنما يشكر سعى الذين يريدون بأعمالهم الدار الآخرة ، الذين يسعون سعياً لائقاً بها فيه الاخلاص والإيمان واليقين الواجب بوعد الله ووعيده .

ف « الحياة للأرض حياة تليق بالديدان والزواحف والحشرات والهوام والوحوش والأنعام ، فأما الحياة للآخرة فهي الحياة اللائقة بالإنسان الكريم على الله ، الذى خلقه فسواه ، وأودع روحه ذلك السر الذى ينزع به إلى السماء وإن استقرت على الأرض قدماء » (٥) .

فالمؤمن مطالب أن يحيا حياته كلها للآخرة ، حياة تليق بتكريم الله له ، وتفضيله على سائر الكائنات ، تليق بالأهداف السامية التى يهدف إليها الإسلام لتنشئة المجتمع على الطهر والعفاف والتقوى والإيمان الحق بالله .

ولذلك نجد الرسول ﷺ قد ركز على ضرورة أن يعيش المسلم ذاكراً للموت ، مستعداً ليوم القيامة .

فعن ابن عمر أنه قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ أى المؤمنين أفضل ؟

قال ﷺ : أحسنهم خلقاً .

قال : فأى المؤمنين أكيس (٦) ؟

قال : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك هم الأكياس » (٧) .

(٤) الاسراء : ١٩

(٥) فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - ط ٩ - مجلد ٤ - ص ٢٢١٩

(٦) أكيس : أى اعقل .

(٧) أخرجه ابن ماجه ومالك .

وعن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال :

« الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله » (٨) .

* * *

وبعد ..

فهذا كتاب « منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » أقدمه للقارئ الكريم مع هذا الجهد المتواضع لنضع - أخى القارئ - أقدامنا سوياً على طريق الفلاح والنجاة لنفوز بخيرى الدنيا والآخرة .

وقد كلفتني دار البشير مشكورة بتحقيق الطبعة الثانية من هذا الكتاب حيث جاءت الطبعة الأولى مفتقرة إلى كثير من مبادئ التحقيق العلمى ؛ وأرجو أن أكون قد وفقت فى عملى هذا لإخراج هذا الكتاب الذى بين يدي القارئ المسلم فى صورة واضحة التحقيق .

ولقد واجهتنى صعوبتان فى سبيل تحقيق هذا الكتاب :

الأولى : نسبة الكتاب إلى العسقلانى .

الثانية : تخريج أحاديث الكتاب .

● اما عن الصعوبة الاولى فقد تمثلت فى النقاط الآتية :

١ - أن كتب التراجم التى ترجمت للعسقلانى وذكرت مصنفاته لم تذكر من بينها هذا الكتاب على الإطلاق ، فلم يذكرها السخاوى تلميذ العسقلانى فى « الضوء اللامع » ، وكذلك الشوكانى فى « البدر الطالع » ، وإسماعيل باشا البغدادى فى « هدية العارفين » ، والزركلى فى « الأعلام » .

(٨) رواه أبى ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

٢ - رغم ذلك فإن هذا الكتاب طبع عدة مرات منسوباً إلى العسقلاني :

الأولى : تحت عنوان « منبهات » لابن حجر العسقلاني - عام ١٣١٢ هـ بالهند أى من حوالى ٩٥ عاماً ، ومعها ترجمتها بالفارسية فى ٩٦ صفحة .

الثانية : تحت عنوان « منبهات » لابن حجر العسقلاني - عام ١٣١٥ هـ باستانبول أى من حوالى ٩٢ عاماً .

الثالثة : تحت عنوان « منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » - عام ١٩٠٤ مكتبة الشركة - قزان أى من حوالى ٨٢ عاماً .

ولكن على الصفحة الأولى توجد عبارة : « وهو على ما قيل للشيخ شهاب الدين أحمد بن على العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ، وقيل لغيره وهو الأظهر » .

والعبارة الأخيرة توحى بالشك فى نسبة الكتاب للعسقلاني ، ويؤيد هذا ما قاله حاجى خليفة فى « كشف الظنون » حيث نسب الكتاب « المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد للنصح والوداد » لزين القضاة أحمد بن محمد الحجى ، ثم قال :

« جمع فيه أحاديث ونصائح من الواحد إلى العشرة مثنى وثلاث ورباع أوله : الحمد لله رب العالمين .. الخ . قال : هذه منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » ا . هـ .

٣ - وتوجد لهذا الكتاب ٥ نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية منسوبة للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن على الحجرى وأرقامها : (٢١ م - ٣٦ م - ٢١٣ مجاميع - ٣٦٠ مجاميع - ٨ م مجاميع) ، ولكن لم يتيسر لى الاطلاع عليها . وكذلك هناك مخطوطة ضمن مخطوطات المدرسة الحسينية بالموصل تحت رقم : ٢٧٨٣٤ منسوبة لزين القضاة أحمد بن محمد الحجى .

٤ - ولقد حاولت الوصول إلى ترجمة أحمد بن محمد الحجرى أو الحجى كما ذكر حاجى خليفة، من كتابى « الأعلام » ، « معجم المؤلفين » ، ولكن كليهما لم يذكره على الإطلاق ، وزاد الأمر صعوبة أن حاجى خليفة لم يذكر له تاريخ وفاة وإلا لرجنا للكتب التى تترجم بتاريخ الوفاة ، وكذلك لم يذكره صاحب كتاب « هدية العارفين » .

ولذلك رأيت - وقد أكون مخطئاً - أن أنسب الكتاب إلى العسقلانى كالنسخ المطبوعة التى أشرنا إليها - وأرجو أن يوفقنى الله فى طبعة قادمة لتلافى هذه النقطة .

■ اما عن الصعوبة الثانية :

فقد تمثلت فى الأحاديث والأخبار المنسوبة إلى الرسول ﷺ ، وقد خرجت أحاديث كثيرة لم تكن قد خرجت فى الطبعة الأولى لدار البشير ، ولكن هناك أحاديث لم أوفق فى انوقوف عليها إطلاقاً رغم المراجع الكثيرة التى رجعت إليها كما هو واضح فى « مراجع التحقيق » ، وهذه لا أشير إليها بشئ ، وهناك بعض الأحاديث أجدها بعضاً من كلماتها فى أحاديث صحيحة فأشير إليها فى الهامش وأوردها إفادة للقارىء .

ومن الأحاديث فى هذا الكتاب أحاديث نسبها بعض العلماء إلى الوضع، وهذا جعلنى أشك فى نسبة الكتاب للعسقلانى ، فإن العسقلانى كان عالماً بالحديث ورجاله وأسانيده ، ويبعد منه أن يورد أحاديث ضعيفة جداً أو موضوعة فى كتابه هذا .

■ النسخ التى اعتمدت عليها :

١ - النسخة المطبوعة باستانبول عام ١٣١٥ هـ ، وهى باسم « منبهات » وتقع فى ٤٤ صفحة حيث يلى الكتاب تذكير شهر رمضان وقصيدة بانة سعاد ، وهى مطبوعة بدار الطباعة العامرة : موجودة فى مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم : ٢١٢٨٤ ، وقد رمزنا لها بالرمز (١) وهى النسخة الأصل فى تحقيقنا .

٢ - النسخة المطبوعة بمكتبة الشركة - قرآن عام ١٩٠٤ ، وهي باسم « منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » وتقع في ٥٨ صفحة ، وموجودة في دار الكتب المصرية تحت رمز : تصوف / ٣٧٠٠ ، وقد رمزنا لها بالرمز (ب) .

● منهج التحقيق :

١ - ضبطت ألفاظ الكتاب بمضاهاة النسختين التي معنا ببعضها البعض .

٢ - أكملت النسختين كلا من الأخرى ليخرج النص كاملاً تاماً .

٣ - تخريج الآيات القرآنية .

٤ - تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً بالرجوع إلى كتب الحديث وكتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

٥ - الترجمة للأعلام المذكورين في الكتاب ، وهناك بعض الأعلام لم أترجم لهم مثل : سعد بن بلال - صالح المرقدي - عبد الله الأنطاكي .

٦ - إكمال النقص في ط . البشير الأولى بالرجوع إلى النسخ .

٧ - توضيح المعاني اللغوية للكلمات التي قد يخفى معناها على القارئ .

٨ - عمل فهرس كاملة للآيات القرآنية ، وكذلك فهرس للأعلام ليستطيع القارئ الرجوع إلى أي علم يريد معرفة أقواله يسر .

المحقق

عادل أبو المعاطي

ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني

● نسبه :

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي
ابن أحمد الشهير بابن حجر الكنانى العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ
والدار والوفاة الشافعى .

● مولده :

ولد ابن حجر العسقلانى بمصر فى الثانى عشر من شهر شعبان سنة
٧٧٣ هـ .

● صفاته الخفية :

كان رحمه الله تعالى صبيح الوجه ، للقصر أقرب ، ذا لحية بيضاء ، وفى
الهامة ، نحيف الجسم ، فصيح اللسان ، شجى الصوت ، جيد الذكاء ،
عظيم الحذق .

● نشأته وطلبه للعلم :

نشأ العسقلانى يتيماً فى مصر بعد وفاة والده وهو حدث السن ، فكفله
بعض أوصياء والده وهو الزكى الخروبى إلى أن كبر .. وقد حفظ القرآن
وهو ابن تسع سنين ، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقى ، والحاوى
الصغير ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول .

ويتبين لنا من حياته أنه كان شغوفاً بالعلم ، طالباً له ، حريصاً عليه ،

ولذلك نجده قد رحل في طلبه ، فأخذ العلم بالقاهرة ، وغزة ، والرملة ،
والخيل ، ودمشق ، ومنى ، وجاور بمكة ، ثم ذهب إلى اليمن ... في كل
هذه البلاد أخذ العلم عن شيوخ أفاضل ، كل منهم قد برز في علم .

وهذا مما يدا على أن العصر الذي عاش فيه كان عصر علم ودرى
وتحصيل ، فكانت للعلم نواديه ، وهو عصر الممالك الذى ارتبط فى أذهاننا
بالظلم والعنجهية وإهمال العلم والأدب لكون الممالك موالى لا يحسنون
العربية ، وهذا كله من الأخطاء التاريخية التى أراد لها المستشرقون الذبوع
بيننا فى تاريخنا ، وما هذا إلا حقد على دولة الممالك التى كانت سيدة البحر
المتوسط آنذاك فأرغمت الأوربيين على الدوران حول إفريقيا .

● شيوخه :

تلقى العسقلانى العلم عن كوكبة من العلماء

بالقاهرة :

السراج البلقينى - والحافظين ابن المنقن والعراقى - وسمع كذلك
من البرهان الإبناسى ، ونور الدين الهيثمى .

بسرياقوس :

سمع من صدر الدين الأبنسيطي .

بغزة :

أحمد بن محمد الخليلى .

بالرملة :

أحمد بن محمد الايكى .

الخليل :

صالح بن خليل بن سالم .

بيت المقدس :

شمس الدين القلقشندي - بدر الدين بن مكي - محمد المنبجي -
محمد بن عمر بن موسى .

بدمشق :

بدر الدين بن قوام الباسي - فاطمة بنت المنجا التنوخية - فاطمة بنت
عبد الهادي - عائشة بنت عبد الهادي .

مبنى :

زين الدين أبو بكر بن الحسين .

● مصنفاته :

عدد ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب »
منسقات ابن حجر العسقلاني فوصل بها إلى ثلاثة وسبعين مصنفاً سنقتصر
منها على بعضها :

أولاً - المطبوع :

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري :

ولا ريب أنه أجل مصنفاته ، وكان قد شرع في تصنيفه سنة ٨١٧ هـ
(وعمره حينئذ ٤٤ سنة أي أنه جاء بعد حصيلته وافرة من الدرس والاطلاع
والتجوال والترحال من أجل العلم) ، وكان يملئ على تلاميذه ثم صار
يكتب بخطه يدأوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً ، وكان يجتمع بطلبته يوماً من
الأسبوع للنباحة إلى أن انتهى منه في أول رجب سنة ٨٤٢ هـ (أي أنه
استغرق في تأليفه ٢٥ عاماً) .

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - مطبوع في أربعة مجلدات

٣ - لسان الميزان - مطبوع في ستة أجزاء .

- ٤ - تقريب التهذيب - وهو في أسماء رجال الحديث .
- ٥ - الإصابة في تمييز أسماء الصحابة .
- ٦ - تهذيب التهذيب - في رجال الحديث . اثنا عشر مجلداً .
- ٧ - تمجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .
- ٨ - تعريف أهل التقديس - ويعرف بطبقات المدلسين .
- ٩ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، شرحه الصنعاني وأسماء « سبل السلام شرح بلوغ المرام » .
- ١٠ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر - وهو في اصطلاح الحديث
- ١١ - القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد .
- ١٢ - ديوان الخطب .
- ١٣ - الديباجة - وهو في الحديث .

ثانياً - المخطوط :

- ١٤ - الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام
- ١٥ - ديوان شعر .
- ١٦ - ذيل الدرر الكامنة
- ١٧ - ألقاب الرواة .
- ١٨ - المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس - وهو جزءان في الأسانيد والكتب .
- ١٩ ب تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث - في ثلاثة مجلدات .
- ٢٠ - تبصير المنتبه في تحرير المشتبه .

● تدريبه العلم :

تصدى العسقلاني لنشر الحديث ، وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء ، وتفرّد بذلك ، وكان عالماً بالرجال ، ومعرفةً العالي والنازل وعلل الأحاديث ؛ وقد أملى بخانقاه يبرس نحواً من عشرين سنة ، ثم انتقل بعد عزله عن القضاء إلى دار الحديث الكاملية بين القصرين .

ويقول السخاوي تلميذه في « الضوء اللامع » ^(١) انه :

« درس في أماكن كالتفسير بالحسنة ، والمنصورية .. والحديث بالبيرسية والجمالية المستجدة ، والحسنة والزينة والشيخونية وجامع طولون والقبّة المنصورية .. والإسماع بالمحمودية .. والفقّه بالخرويسية البدرية ببصر » .

وقد كان العسقلاني خطيباً بجامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر .

● نظم الشعر :

كان شيخ الإسلام العسقلاني يفرض الشعر وله ديوان غير مطبوع ، وله كلمات منظومة في الآداب والأخلاق فنظم فيها بعض المعاني الواردة في حديث الرسول ﷺ مثل :

جمعت آداب من رام الجلوس على الط
ريق من قول خير الخلق إنسانا
أفنى السلام وأحسن في الكلام وش
ت عاطساً وسلاماً رد إحسانا
في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث
لهفان أهد سيلا وأهد حيرانا

(١) الضوء اللامع - السخاوي ج ٢ - ص ٣٦

بالعرف مروا به عن نكر وكف أذى
وغض طرفاً وأكثر من ذكر مولانا (٢)

● تولية القضاء :

لقد تولى العسقلاني قضاء مصر لمدة تزيد على احدى وعشرين سنة على فترات متباعدة ، ويبدو أنه قد كانت له وجهة نظره في توليه هذا المنصب ، ذلك انه كان مصمماً في البداية على عدم دخوله فيه ، حتى أن الصدر المناوى عرض عليه النيابة عنه إلا أنه رفض ، ولكن المؤيد ولاء الحكم في بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة ، ثم انه عرض عليه الاستقلال بالقضاء وألزم بقبوله ، فقبله على كره منه في سنة ٨٢٧ هـ .

لكن العسقلاني ندم بعد ذلك ، ويشير السخاوى تلميذ العسقلاني إلى هذا ، وذلك « لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم ومبالتهم في اليوم . نرد إشاراتهم وإن لم تكن على وفق الحق بل يعادون على ذلك ، واحتياجه لندارة كبيرهم وصغيرهم . بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل » (٣) .

ولذلك لم تكن علاقته بأصحاب السلطة في وقته على ما يرام ، لأنه لم يكن يستطيع كعالم مسلم أن يخالف الحق والعدل مجاملة أو محاباة لأحد ، ولذلك كان يصرف عن القضاء ثم يعاد إليه ، ولكنه عندما صرف في جمادى الثانية سنة ٨٥٢ هـ عزم على عدم العودة إليه حتى أنه صرح بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه .

● وفاته :

توفي الحافظ ابن حجر العسقلاني ليلة السبت ١٨ من شهر ذى الحجة عام ٨٥٢ هـ ، غير أن ابن إياس قد ذهب في كتابه « بدائع الزهور » إلى

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام - الصنعاني - مكتبة الجمهورية العربية - القاهرة ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٣) الضوء اللامع - السخاوى ج ٢ ص ٣٨ .

بن وفاته كانت عام ٨٥٤ هـ ، وعلى هذا يكون العسقلاني قد عاش بين ٧٩ عاماً أو ٨١ عاماً .

ولقد كانت جنازته مشهودة شهدها أمير المؤمنين والسلطان ؛ وقدم السلطان الخليفة للصلاة ؛ ولقد تراحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه ؛ وقد دفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة .

وقد رثاه الشيخ شهاب الدين المنصوري بقصيدة منها :

بكاك العلم حتى النحو أضحي	مع التصريف بمدك في جدال
وقد أضحي البديع بلا بيان	وقد سلفت معانيه الغبوالى
وقد درست دروس العلم حزناً	وقد ضل الجواب عن السؤال
تكررت المعارف في عياني	وتميزى غداً في سوء حال
وما عوضت من بدل وعطف	سوى توكيد سقمى واعتلالى
وكم جنت المنون على كرام	وجندلت الكمى بلا قتال
فياقبراً نوى فيه تهنى	فقد حزت الجميل مع الجمال
سقاك الله عيناً سلسيلاً	وأسبغ ما عليك من الطلال

فرحم الله عالماً مسلماً جليلاً من علمائنا الكرام الذين ما أحوجنا إلى أمثالهم اليوم يقودون قافلة البشرية الشاردة الضالة إلى بر الأمان ، بر إسلام الوجه لله تعالى وحده .



الاستيعاد للإمام المعصي

للحافظ
ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

الحمد لله في كل حين وأوقات ، والصلاة على رسوله أشرف الخلق
والبريات ، (هذه منبهات) مما صنفه الشيخ شهاب الملة والحق والدين
أحمد بن علي بن [محمد] ^(١) بن أحمد العسقلاني الأصل ، ثم المصري
الشافعي الشهير بابن [حجر] ^(٢) « على الاستعداد ليوم المعاد » .
فإن منها ما يكون مثنى ومنها ما يكون ثلاثياً إلى تمام العشرة .

(١) ناقصة في : ب

(٢) في ١ : الحجر . وقد يكون ذلك دليلاً على نسبة الكتاب إلى أحمد
ابن محمد الحجري ، أو الحجى ، ولكن حدث تصحيف فأصبحت الحجر ،
ومنها أصبحت ابن حجر فنسب الكتاب لابن حجر العسقلاني .

بَابُ الشَّانِي

فمنه ما روى عن النبي ﷺ انه قال :

« خصلتان لا شيء أفضل منهما : الإيمان بالله والنفع للمسلمين . وخصلتان لا شيء أخبث منهما : الشرك بالله والضرر بالمسلمين » (٢) .

وقال عليه السلام :

« عليكم بمجالسة العلماء ، واستماع كلام الحكماء ، فإن الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة ، كما يحيى الأرض الميتة بماء المطر » (٤) :

(٣) أورده الغزالي في الاحياء ١ ج ٦ / ١٠١٥ ط . الشعب) بلفظ : « خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر : الشرك بالله ، والضرر لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر : الإيمان بالله والنفع لعباد الله » . قال عنه الابابن في « سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة » (ج ١ / ١٧) : « وهو حديث لا يعرف له أصل ، قال العراقي في تخريجه : « ذكره صاحب الفردوس من حديث علي ، ولم يسنده ولده في مسنده » ، ولهذا أورده السبكي في الاحاديث التي وقعت في « الاحياء » ولم يجد لها اسناداً » ١ . هـ . ولكن لاشك ان النفع للمسلمين وعدم الاضرار بهم مع الإيمان بالله قد اكد عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، ومن يسر على مصر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة » والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » أخرجه مسلم .

(٤) أورده المنذرى في « الترغيب والترهيب » (ج ١ / ٦٦) عن أبي امامة بلفظ : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لقمان قال لابنه : يا بني .. عليك بمجالسة العلماء ، واسمع كلام الحكماء ، فان الله ليحيى القلب الميت =

وعن أبي بكر الصديق (٥) - رضى الله عنه - :

« من دخل القبر بلا زاد ، فكأنما ركب البحر بلا سفينة » (٦) .

وعن عمر (٧) - رضى الله عنه - :

« عز الدنيا بالمال ، وعز الآخرة بصالح الأعمال » .

وعن عثمان (٨) - رضى الله عنه - :

بنور الحكمة ، كما يحى الأرض الميتة بوابل المطر » ثم قال : رواه الطبرانى الكبير من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ولعله موقوف .

(٥) هو عبد الله بن أبي تحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشى . أبو بكر : أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله من الرجال ، وأحد أعظم العرب ، ولد بمكة (٥١ ق . هـ - ٥٧٣ م) ، ونشأ سيداً من سادات قريش ، وغنياً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياساتها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية ، فلم يشربها ، ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحروب واحتمل الشدائد ، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ . مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، توفي في المدينة (١٣ هـ - ٦٣٤ م) عن ٦٤ عاماً ، له في الصحيحين ١٤٢ حديثاً ، كان لقبه « الصديق » في الجاهلية ، وقيل : في الإسلام لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء .

(٦) يشير هذا القول الكريم الى أن الصحابة رضوان الله عليهم كان الاستعداد للقبر وما فيه ، وللآخرة هو شغلهم الشاغل ، ولذلك سادوا الدنيا بتجافيتهم عنها ، وتطلعتهم الى الحياة الأبدية .

(٧) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوي أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمر المؤمنين ، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما . أسلم قبل الهجرة بخمس سنين . . بويع بالخلافة سنة ١٣ هـ ، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق والقدس والمداين ومصر والجزيرة . له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً ، قالوا في صفته : كان أبيض عاجي اللون ، طوالاً مشرقاً على الناس ، كث اللحية ، ولد (٤٠ ق . هـ - ٥٨٤ م) وتوفي (٢٣ هـ - ٦٤٤ م) عن ٦٣ عاماً .

(٨) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من قريش : أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وإمام

« هم الدنيا ظلمة في القلب ، وهم الآخرة نور في القلب » .

وعن علي (٩) - رضي الله عنه - :

« من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه ، ومن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه » .

وعن يحيى بن معاذ (١٠) - رحمه الله تعالى (١١) - :

« ما عصى الله كريم » وما آثر الدنيا على الآخرة حكيم » .

وعن الأعمش (١٢) - رحمه الله تعالى (١٣) - :

بمكة (٧٤٧ ق . هـ - ٥٧٧ م) ، أسلم بعد البعثة بقليل ، صارت إليه الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ ، افتتحت في أيامه أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وأفريقية وقبرص ، وأتم جمع القرآن ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٤٦ حديثاً ، توفي (٣٥ هـ - ٦٥٦ م) عن ٨٢ عاماً .

(٩) هو : علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول من أسلم من الفتيان ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء البتول ، ووالد الحسن والحسين ، كان له من الأولاد ١٩ ولداً منهم محمد بن الحنفية العالم الجليل من امرأة غير فاطمة رضي الله عنها . ومن البنات ١٣ بنتاً (صفوة الصفوة) ، بات في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر إلى المدينة فكان مثالا للفتاء ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، توفي سنة ٤٠ هـ .

(١٠) هو : يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، لم يكن له نظير في وقته ، من أهل الري ، أقام ببلخ ، ومات في نيسابور (٢٥٨ هـ - ٨٧٢ م) .

(١١) في ١ : رضي الله عنه .

(١٢) هو : سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش : تابعي مشهور ، أصله من بلاد الري ولد (٦١ هـ - ٦٨١ م) ، منشؤه ووفاته في الكوفة ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض (المواريث) روى نحو ١٣٠٠ حديث ، قال الذهبي : كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح ، وقال السخاوي : قيل : لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفي (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) عن ٨٧ عاماً .

(١٣) في ١ : رضي الله عنه .

« من كاذب رأسه التقوى كالت الألسنة عن وصف ربح دينه . ومن كان رأسه ماله الدنيا كالت (١٤) الألسنة عن وصف خسران دينه » .

وعن سفيان الثوري (١٥) :

كل معصية عن شهوة فإنه يرجى غفرانها . وكل معصية عن الكبر فإنه لا يرجى غفرانها ، لأن معصية إبليس كان أصلها من الكبر ، وزلة آدم - عليه السلام (١٦) - كان أصلها من الشهوة .

وعن بعض الزهاد :

من أذنب ذنباً وهو يضحك فإن الله يدخله النار وهو يبكي ، ومن أطاع الله وهو يبكي فإن الله يدخله الجنة وهو يضحك .

وعن بعض الحكماء :

لا تحفروا (١٧) الذنوب الصغار فإنها تشعب منها الذنوب الكبار .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم :

« لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار » (١٨)

(١٤) كالت : تمعت .

(١٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد (٩٧ هـ - ٧١٦ م) . كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ في الكوفة ، توفى بالبصرة مستخفياً (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) عن ٦٤ عاماً . من كتبه : الجامع الكبير - الجامع الصغير (كلاهما في الحديث) - كتاب في الفرائض .

(١٦) في ١ : رضى الله عنه .

(١٧) في ١ : لا تحقر .

(١٨) أورده السيوطي في الجامع الصغير (١٠ / ٢٠٣) بلفظ : « لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار » ، وعزاه إلى الديلمي في « الفردوس » من رواية ابن عباس - رضى الله عنهما - وقال : ضعيف .

قيل :

هم العارف الشاء ، وهم الزاهد الدعاء ، لأن هم العارف ربه ، وهم الزاهد نفسه .

وعن بعض الحكماء :

من توهم أن له ولياً أولى من الله قلت معرفته بالله ؛ ومن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه .

وعن ابي بكر الصديق - رضى الله عنه - في قوله تعالى :

« ظهر الفساد في البر والبحر » (١٩)

قال :

البر هو اللسان ، والبحر هو القلب ، فإذا فسد اللسان بكت عليه النفوس ؛ وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة (٢٠)

قيل :

إن الشهوة تصير الملوك عبيداً ، والصبر يصير العبيد ملوكاً .. ألا ترى
إني قصة يوسف - عليه السلام (٢١) - وزليخا

وقيل :

طوبى لمن كان عقله أميراً ، وهواه أسيراً .. وويل لمن كان هواه أميراً
وعقله أسيراً .

(١٩) الروم : ٤١

(٢٠) أورد ابن كثير (٣ / ٤٣٥) أقوالاً في هذه الآية : ١ - البر الفياق
والبحر الأمصار والقرى . ٢ - البر هو البر المعروف ، والبحر هو البحر
المعروف . ٣ - البر ما فيه من الدائن والقرى والبحر جزائره ثم قال : والقول
الأول أظهر وعليه الأكثر ، ويؤيده ما قاله محمد بن اسحاق في السيرة :
إن رسول الله ﷺ صالح ملك أيلة وكتب اليه ببحره يعني ببلده « ١ . هـ

(٢١) ناقصة في : ١

قيل :

من ترك الذنوب رق قلبه ، ومن ترك الحرام وأكل الحلال صفت فكرته .. أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أطننى فيما أمرتك ، ولا تعصنى فيما نصحتك .

قيل :

كمال (٢٢) العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه .

قيل :

لا غربة للفاضل ، ولا وطن للجاهل .

قيل :

من كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً .

قيل :

حركة الطاعة دليل المعرفة ، كما أن حركة الجسم دليل الحياة (٢٣) .
قال النبي ﷺ :

« أصل جميع الخطايا حب الدنيا ، وأصل جميع الفتن منع العشر والزكاة » (٢٤) .

(٢٢) في ١ : اكمال .

(٢٣) وردت هذه الكلمة في الطبعة الأولى لدار البشير : الحيوة .. وهي خطأ .

(٢٤) لم أجد هذا اللفظ بتمامه ، ولكن قد أورد الفزالي بعض معناه في الاحياء (٩ / ١٧٠٤) : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » قال المراقى في تخريجه للاحياء : « أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الدنيا ، والبيهقى في شعب الايمان من طريقه من رواية الحسن مرسلًا . قال ابن تيمية في « احاديث القصاص » تحقيق : محمد الصباغ ص ٧٤ : هذا معروف عن جندب ابن عبد الله البجلي . واما عن النبي ﷺ فليس له اسناد معروف .

=

قيل :

المقر بالتقصير أبداً محمود ، والإقرار بالتقصير علامة القبول .

قيل :

كفران النعمة لؤم ، وصحة الأحق شؤم .

قال الشاعر (٢٥) :

يا من بدنياء اشتغل	قد غره طول الأمل
أو لم يزل في غفلة	حتى دننا منه الأجل
الموت يأتي بقتلة	والقبر صندوق العمل
أصير على أهوالها	لا موت إلا بالأجل

وقد قال الملا على القاري في كتابه « الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » .
« قد أورده الديلمي من حديث علي بن أبي طالب في « مسنده » ولم يذكر له اسناداً ، وهو في « تاريخ ابن عساكر » عن سعد بن مسعود الصديق التابعي بلفظ : « حب الدنيا رأس الخطايا » ، وهو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من « الحلية » من قول عيسى عليه السلام ، وعند ابن أبي الدنيا في « مكاييد الشيطان » له من قول مالك بن دينار . ا . ه .

(٢٥) في ١ : قال الشاعر اشعاراً .

بَابُ الثَّلَاثِ

روى عن النبي ﷺ انه قال :

« من أصبح وهو يشكو ضيق المعاش فكأنما يشكو ربه » ومن أصبح
لأمور الدنيا حزينا فقد أصبح ساخطا على الله ، ومن تواضع لغنى لنفسه
فقد ذهب ثلثا دينه » (١) .

وعن ابي بكر الصديق - رضى الله عنه - :

ثلاث لا يدركن (٢) ثلاث : الغنى بالملئ ، والشباب بالخضاب (٣) ،
والصحة بالأدوية .

وعن عمر - رضى الله عنه - :

« حسن التودد إلى الناس نصف العقل » وحسن السؤال نصف العلم »
وحسن التدبير نصف المعيشة » .

(١) رواه الطبراني في الصغير عن انس بن مالك بلفظ : « من أصبح حزينا
على الدنيا أصبح ساخطا على ربه تعالى ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به
فانما يشكو الله تعالى » ومن تضرع لغنى لينال مما في يديه أسخط الله
عز وجل ، ومن أعطى القرآن نفسه فدخل النار فأبعده الله » ، وكذلك رواه
ابو الشيخ في الثواب من حديث ابي الدرداء الا انه قال في آخره « ومن تعد
او جلس الى غنى فتضرع له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه ودخل النار » .
وتكلم عليه الشوكاني في « الفوائد المجموعة » ص ٢٣٧ قال : « رواه الخطيب
عن ابن مسعود مرفوعا ، وفي اسناده محمد بن القاسم الطايكاني ، وهو وضاع
وقد روى من طرق » .

(٢) في ١ ، ب : لا يدرك .

(٣) الخضاب : هو الصبغ يكون في اليد كالحناء او في الشعر .

وعن عثمان - رضى الله عنه - :

« من ترك الدنيا أحبه الله تعالى » ومن ترك الذنوب أحبه (٤) الملائكة ،
ومن حسم الطمع (٥) عن المسلمين أحبه المسلمون .

وعن علي - رضى الله عنه - :

« إن من نعم الدنيا يكفيك الإسلام نعمة ، وإن من الشغل يكفيك
الطاعة شغلا ، وإن من العبرة يكفيك الموت عبرة » (٦) .

وعن عبد الله بن مسعود (٧) - رضى الله عنه (٨) - :

« كم من مستدرج بالنعمة عليه ، وكم من مفتون بالثناء عليه ، وكم من
مفرور بالستر (٩) عليه (١٠) » .

وعن داود النبي - عليه السلام - قال :

أوحى في الزبور : حق على العاقل أن لا يشتغل إلا بثلاث : تزود لمعاد ،
ومؤنة لمعاش ، وطلب لذة بحلال » .

(٤) في ١ ، ب : أحبه

(٥) أى اتسم بالقناعة والرضا بالقليل في تعامله مع المسلمين .

(٦) قد كان نقش خاتم عمر - رضى الله عنه - : « كفى بالموت واعظاً
يا عمر » ..

(٧) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي « أبو عبد الرحمن ،
من اكابر الصحابة فضلاً وعلماً ، وهو من أهل مكة ومن السابقين الى الاسلام
وأول من جهر بقراءة القرآن » وكان خادماً رسول الله ﷺ « ولى بعد وفاة
النابى ﷺ بيت مال الكوفة ، توفى في المدينة (٣٢ هـ - ٦٥٣ م) عن ٦٠ عاماً ،
وكان قصيراً جداً ، يكاد الجلوس يوارونه ، له في الصحيحين ٨٤٨ حديثاً .

(٨) فاقصة في ١ .

(٩) في ط . البشر الأولى : بالستر .

(١٠) يجب أن يكون المسلم واعياً ، لا يفتتن بثناء أحد عليه ، فيظن انه
لم يعد في حاجة الى المزيد من طاعة الله ، ولا يفترق بعدم افتضاح أمره ،
وستر الله عليه فيستمرىء المعصية ، ولا ينخدع بتوالى نعم الله عليه رغم
أنه مقيم على المعصية ، وليعلم أن ذلك استدراج من الله تعالى ليزداد اثماً «
وذلك بسبب غفلته .

وعن أبى هريرة (١١) - رضى الله عنه - انه قال : قال النبي ﷺ :
« ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ؛ وثلاث درجات ؛ وثلاث كفارات » (١٢)
أما المنجيات : فخشية الله تعالى في السر والعلانية .. والقصد في الفقر والغنى .. والعدل في الرضا والغضب .
وأما المهلكات : فشح شديد ؛ وهوى متبع ؛ وإعجاب المرء بنفسه .
وأما الدرجات : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام .
وأما الكفارات : فإسباغ (١٣) الوضوء في السبرات (١٤) ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة « (١٥) » .

وقال جبريل عليه السلام :

يا محمد ﷺ (١٦) .. عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقة ؛ واعمل ما شئت فإنك مجزى به (١٧) .

(١١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبى هريرة ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، نشأ يتيماً « قدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر ، ولد (٢١ ق . هـ - ٦٠٢ م) ، وأسلم سنة ٧ هـ ، روى عن الرسول ﷺ ٥٢٧٤ حديثاً ، نقلها عن أبى هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابى وتابعى ، ولى امرة المدينة مدة ، ولما صارت الخلافة الى عمر استعمله على البحرين ، ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله ، كان أكثر مقامه في المدينة ، وتوفى فيها (٥٩ هـ - ٦٧٩ م) عن ٨٠ عاماً .

(١٢) أى كفارات للذنوب .

(١٣) إسباغ الوضوء : هو الانقاء واستكمال الاعضاء ، والحرص على أن يتوضأ وضوءاً يصح عند الجميع (نيل الأوطار ١ / ١٤٦) .

(١٤) السبرات : الغدوات الباردة ، قاله الرمخشى في أساس البلاغة .

(١٥) رواه البزار بلفظ آخر فيه تقديم وتأخير ، والبيهقى وغيرهما « وهو مروي عن جماعة من الصحابة ، وأسانيده وان كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن .

(١٦) ناقصة في : ب

(١٧) أورده الشوكاني في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » ص

قال النبي ﷺ :

« ثلاث نفر يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله : المتوضىء في المكارة ، والمأشئ إلى المساجد في الظلم (١٨) ، ومطعم الجائع » (١٩) .

وقيل لإبراهيم عليه السلام :

لأى شيء اتخذك الله خليلاً ؟

قال . بثلاثة أشياء : اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره ، وما اهتمت بما تكفل الله لي [به] (٢٠) ، وما تمشيت وما تغديت إلا مع الضيف (٢١) .

٣٤ بهذا اللفظ إلا أنه زاد فيه « وأعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل » وعززه امتناعه عن الناس » ثم قال : رواد الخطيب عن سهل بن سعد مرفوعاً « وفي أسناده محمد بن حميد » كذبه أبو زرعة - رواه عن زافر بن سليمان وهو ضعيف .

قال (إى السيوطى) فى الآلىء : أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريق عيسى بن صبيح عن زافر وصححه . . قال ابن حجر (المسقلانى) فى الامالى : تفرد به زافر « وهو صدوق سىء الحفظ كثير الوهم » وفى أسناده محمد بن عيينة وفيه مقال « فالصواب : أن الحديث ضعيف » لا كما جزم به الحاكم من كونه صحيحاً ، ولا كما جزم به ابن الجوزى من كونه موضوعاً ، وله شواهد ، ولكن بدون قوله : وأعلم . . الخ .

(١٨) عن بريدة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بشروا المشائين فى الظلم الى المسجد بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذى .

(١٩) أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب (ج ٢ / ٤٩) عن جابر ابن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته : رفق بالضعيف ، وشفقة على الوالدين « وإحسان الى المملوك ، وثلاث من كن فيه أظله الله عز وجل تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله : الوضوء فى المكارة ، والمشي الى المساجد فى الظلم ، وإطعام الجائع » رواه الترمذى بالثلاث الأول فقط ، وقال : حديث غريب ، ورواه أبو الشيخ فى الثواب « وأبو القاسم الأصبهانى بتمامه (إى بالستة كلهم) .

(٢٠) ناقصة فى : ١ ، وقد تكفل الله للعباد بالرزق ، وكفاهم مؤنة الاهتمام به ، أى جعله أكبر همهم .

(٢١) قد دل القرآن على كرم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام :

وعن بعض الحكماء :

ثلاثة أشياء تفرج الفصص (٢٢) ... ذكر الله تعالى ، ولقاء أوليائه (٢٣) ،
وكلام الحكماء .

وعن الحسن البصري (٢٤) - رحمه الله تعالى - (٢٥) :

من لا أدب له لا علم له ، ومن لا صبر له لا دين له ، ومن لا ورع له
لا زلفى (٢٦) له .

وروى أن رجلاً خرج من بنى إسرائيل إلى طلب العلم ، فبلغ ذلك نبيهم ،
فبعث إليه فاتاه (الرجل) فقال له :

يا فتى .. إننى أعطيك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين .. خف
الله في السر والعانية ، وأمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير ،
وانظر خبزك الذى تأكله حتى يكون من الحلال .. فامتنع الفتى عن
الخروج .

(ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى ، قالوا : سلاماً ، قال : سلاماً ، فما لبث
أن جاء بعجل حنيد) (هود : ٦٩) . أي مشوى ، وقال : هل أتاك حديث
ضيف إبراهيم الكرمين . اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون .
فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين) (الداريات : ٢٤ - ٢٦) ، والضيف في
الآية هم من الملائكة .

(٢٢) الفصص : هى الامور المحزنة التى تجمل النفس ضجرة مهمومة .

(٢٣) أولياء الله : هم المؤمنون العاملون بأمره ، المنتهون عن نواهيه .

(٢٤) هو الحسن بن يسار البصرى ، أبو سعيد : تابعى ، كان امام أهل
البصرة ، وجبر الأمة في زمنه ، و هو أحد العلماء الفقهاء الشجعان النساك
، ولد بالمدينة (٢١ هـ - ٦٤٢ م) وشب في كنف على بن أبى طالب رضى الله
عنه ، سكن البصرة ، وكان يدخل إلى الولاة فيأمرهم وينهاهم . توفى بالبصرة
(١١٠ هـ - ٧٢٨ م) عن ٩٠ عاماً .

(٢٥) ناقصة فى ١

(٢٦) الزلفى : انقربى : قال تعالى : (وادلفى الحنة للمتقين غير بعيد)
ن . (٣١) . أى قريب .

وروى أن رجلا من بنى إسرائيل جمع ثمانين تابوتا^(٢٧) من العلم ، ولم ينتفع بعلمه ، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن قل لهذا الجامع :

لو جمعت كثيراً من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء :

لا تحب الدنيا فليست بدار المؤمنين .. ولا تصاحب الشيطان فليس برفيق المؤمنين .. ولا تؤذ أحداً فليس بحرفة^(٢٨) المؤمنين .

وعن أبي سليمان الداراني^(٢٩) أنه قال في المناجاة :

الهي .. لئن طالبتني بذنبي لأطلبنك بعفوك ، ولئن طالبتني ببخلتي لأطلبنك بسخائك ؛ ولئن أدخلتني النار لأخبرت أهل النار بأنني أحبك .

وقيل :

أسعد الناس من له قلب عالم ؛ وبدن صابر ، وقناعة بما في اليد .

وعن إبراهيم النخعي^(٣٠) - رحمه الله تعالى - (٣١) :

(٢٧) التابوت : الصندوق الذي تحفظ فيه الكتب ، وقد يطلق على الصدر لما يحفظه من العلم ، قال الزمخشري في أساس البلاغة : ما أودعت تابوتى شيئاً فقدته ، أى ما أودعت صدرى علماً فقدته .

(٢٨) ليس بحرفة المؤمنين : أى ليس من صفات المؤمنين .

(٢٩) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عيطة العنسى المذحجي ، أبو سليمان زاهد مشهور ، الداراني نسبة إلى داريا (بغوطة دمشق) ، رحل إلى بغداد ، وإقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي في بلده (عام ٢١٥ هـ) ، وقد كان من كبار المتصوفين ، وله أخبار في الزهد .

(٣٠) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي ، من مذحج : من اكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث ، من أهل الكوفة ، ولد (٤٦ هـ - ٦٦٦ م) ، مات مختفياً من الحجاج بن يوسف عام (٩٦ هـ - ٨١٥ م) عن ٥٠ عاماً . قال فيه الصلاح الصفدي : فقيه العراق ، كان اماماً مجتهداً له مذهب . ولما بلغ الشعبى مدته قال : والله ما ترك بعده مثله .

(٣١) ناقصة في : ١ .

إنما هلك من هلك قبلكم بثلاث خصال : بفضول الكلام .. وفضول
الطعام .. وفضول المنام .

وعن يحيى بن معاذ الرازى (٣٢) :

طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى
ربه قبل أن يلقاه .

وعن على - رضى الله عنه (٣٣) :

من لم يكن عنده سنة الله ، وسنة رسوله ، وسنة أوليائه فليس فى يده
شئ .

قيل له : ما سنة الله ؟

قال : كتمان السر .

وقيل : ما سنة الرسول ؟

قال : المداراة بين الناس .

وقيل : ما سنة أوليائه ؟

قال : احتمال الأذى عن الناس .

وكانوا - من قبلنا - يتواصون بثلاث خصال ويتكاتبون بها

من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه .. ومن أحسن سريره أحسن
الله علانيته .. ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

وعن على - رضى الله عنه - :

كن عند الله خير الناس ، وكن عند النفس شر الناس ، وكن عند الناس
رجلا من الناس .

(٣٢) تقدمت ترجمته .

(٣٣) ناقصة فى : ب

قيل :

أوحى الله تعالى إلى عزير النبي - عليه السلام - فقال :

يا عزير .. إذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صفرة ، وانظر إلى من الذي أذنبت له ، وإذا أصابك خير يسير فلا تنظر إلى صفرة ، وانظر إلى من الذي رزقك ، وإذا أصابك بلية فلا تشكني ^(٢٤) إلى خلقى كما لا أشكوك إلى ملائكتى إذا صعدت إلى مساويك .

وعن حاتم الأصم (٢٥) :

ما من صباح إلا ويقول الشيطان لى : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ .. فأقول له : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

وعن النبي ﷺ :

« من خرج من ذل ^(٢٦) المعصية إلى عز الطاعة أغناه الله تعالى من غير مال ، وأيده من غير جند ، وأعزه من غير عشيرة ^(٢٧) » (٢٨) .

وروى أنه - عليه السلام - خرج ذات يوم على أصحابه فقال : كيف أصبحتم ؟

(٢٤) فى ١ : تشكونى ، وهو خطأ .

(٢٥) هو : حاتم بن عنوان ، أبو عبد الرحمن المعروف بالأصم : زاهد ، اشتهر بالورع والتقشف ، له كلام مدون فى الزهد والحكم من أهل بلخ ، زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل ، وشهد بعض معارك الفتوح ، وكان يقال : حاتم الأصم لقمان هذه الأمة ، توفى عام (٢٣٧ هـ - ٨٥١ م) .

(٢٦) فى ب : ظل ، والصواب : ذل .

(٢٧) العشيرة : هى شعبة الفرد ومناصروه .

(٢٨) لاشك ان المعصية تورث الانسان ذلاً ، لا يرفعه الا عز الطاعة . فالطاعة يحقق الانسان فيها عبوديته الحققة لله ، فتجعله عزيزاً كريماً فى حياته الدنيا ، فيكون غنى النفس دون مال . ويكون مؤيداً من الله عزيزاً دون جند او عشيرة .

فقالوا : أصبحنا مؤمنين بالله .

فقال : وما علامة إيمانكم ؟

قالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر على الرخاء ، ونرضى بالقضاء .

فقال عليه السلام : « أتم مؤمنون حقاً ورب الكعبة » .

أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء :

من لقيني وهو يخبني أدخلته جنتي ، ومن لقيني وهو يخافني جنبته
ناري ، ومن لقيني وهو يستحي مني أنسيت الحفظة (٣٩) ذنوبه .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - (٤٠) :

أد ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس ، واجتنب محارم الله تكن أزهد
الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس (٤١) .

وعن صالح الرقدي انه مر ببعض الديار فقال :

يا ديار .: أين أهلك الأولون ؟ وأين عمارك الماضون ؟ وأين سكانك
الأقدمون ؟ .. فهتف به هاتف : انقطعت آثارهم ، وبلت تحت التراب
أجسامهم ، وبقيت أعمالهم قلائد في أعناقهم .

(٣٩) هم الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد (وهو القاهر فوق عباده)
ويرسل عليكم حفظة (الأنعام : ٦١] ، ووصفهم بذلك ادعى الى خوف العباد
من فعل الذنوب ، لانها ستحفظ عليهم دون تفريط ، ويأتون يوم القيامة
فيقولون . « ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها »
(الكهف : ٤٩) .

(٤٠) ناقصة في : ١

(٤١) قد وردت بعض تلك الالفاظ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ
« اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس »
رواه الترمذي وقال : حدث حسن غريب .

وعن علي - رضي الله تعالى (٤٢) عنه - :

تفضل علي من شئت فأنت أميره ، واسأل عن شئت فأنت أسيره .
واستغن عن شئت فأنت ظيره (٤٣)

وعن يحيى بن معاذ - رحمه الله عليه - :

ترك الدنيا كلها أخذها كلها ، فمن تركها كلها أخذها كلها ، ومن أخذها
كلها تركها كلها ، فأخذها في تركها ، وتركها في أخذها .

وعن إبراهيم بن الأدهم (٤٤) - رحمه الله - :

أنه قيل له : بما وجدت الزهد ؟

قال : بثلاثة أشياء .. رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس ، ورأيت
طريقاً طويلاً وليس معي زاد ، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة .

وعن الشبلي (٤٥) - رحمه الله - « وهو من عظماء العارفين » قال :

(٤٢) كلمة تعالى ناقصة في : ١

(٤٣) أورد الفزالي هذا القول في الاحياء (١٠ / ١٧٧٣) ، ولم يسنده
لأحد بل قال : قيل .

(٤٤) هو : إبراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمي البلخي أبو اسحاق :
زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الفن في بلخ ، فتفقه ورحل الى بغداد ،
وجال في العراق والشام والحجاز ، وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة ،
وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك
مع الغزاة في قتال الروم ، وكان ينطق بالعربية الفصحى لا يلحن وكان اذا حضر
مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة ان يسزل ،
توفي ١٦١ هـ - ٧٧٨ م) .

(٤٥) هو : دلف بن جحدر الشبلي (أبو بكر) : ناسك ، كان في مبدأ
امره والياً في دباوند ، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة ، فاشتهر بالصلاح
.. له شعر جيد ، سلك به مسالك المتصوفة ، أصله من خراسان ، ونسبته
الى قرية « شبلة » ، ومولده بسر من رأى (٢٤٧ هـ - ٨٦١ م) ، ووفاته
ببغداد (٣٣٤ هـ - ٩٤٦ م) عن ٨٧ عاماً ، اشتهر بكنيته ، واختلف في اسمه
ونسبه .

إلهي .. إني (٤٦) أحب أن أهب لك جميع حسناتي مع فقري وضعفي ■
فكيف لا تحب سيدي أن تهب لي جميع سيئاتي مع غناك [يا] (٤٧)
مولاي غني .

وقال :

إذا أردت أن تستأنس بالله فاستوحش من نفسك .

وقال :

لو ذقتم حلاوة الوصلة لعرفتم مرارة القطيعة .

وعن سفيان الثوري (٤٨) - رحمه الله - :

أنه سئل عن الأنس بالله تعالى : ما هو ■ .. فقال : أن لا تستأنس بكل
وجه صبيح ■ ولا بصوت طيب ■ ولا بلسان فصيح .

وعن ابن عباس (٤٩) - رضي الله عنه - أنه قال :

الزهد ثلاثة أحرف .. زاي وهاء ودال ، فالزاي (٥٠) زاد للمعاد ، والهاء
هدى للدين ، والدال دوام على الطاعة .

راجع : صفة الصفوة (٢ / ٢٥٨) ، حلية الأولياء (١٠ / ٣٦٦) ■
تاريخ بغداد (١٤ / ٣٨٩) وليس صواباً ما ذهب إليه محقق الطبعة الأولى
لهذا الكتاب أنه محمد بن عبد الله الشبلي ، فإن هذا فقيه لم يشتهر عنه الزهد
بِرِّ والتصوف ، والمتن يشير إلى أن المقصود كان من عظماء العارفين .

(٤٦) زيادة من : ١

(٤٧) ناقصة في : ١

(٤٨) سبقت ترجمته .

(٤٩) هو : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس :
حبر الأمة ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة (٣ ق . هـ - ٦١٩ م) ، لازم رسول
الله ﷺ ، شهد مع علي الجمل وصفين ، وكف بصره في آخر عمره ، سكن
الطائف وتوفي بها (٦٨ هـ - ٦٨٧ م) عن ٧١ عاماً ، له في الصحيحين ١٦٦٠
حديثاً .

(٥٠) في ١ : فالزاء .

وقال في موضع آخر :

الزهد ثلاثة أحرف .. الزاى ^(٥١) ترك الزينة ، والهاء ترك الهوى ،
والدال ترك الدنيا .

وعن حماد الكفاف - رحمه الله تعالى (٥٢) - انه قال :

أتاه رجل فقال له : أوصنى ، فقال : اجعل لديك غللاً كغلاف
المصحف .

قيل له : ما غلاف الدين ؟

قال له : ترك الكلام إلا ما لا بد منه ، وترك الدنيا إلا ما لا بد منه ، وترك
مخالطة الناس إلا ما لا بد منه ، ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عمن
المحارم ، كبيرها وصغيرها ، وأداء جميع الفرائض ، سيرها وعسیرها ، وترك
الدنيا على أهلها ، قليلها وكثيرها .

وعن لقمان الحكيم أنه قال لابنه :

يا بني .. إن اناس ثلاثة أثلاث : ثلث لله ، وثلث لنفسه ، وثلث للود .
فأما ما هو لله فروحه ^(٥٣) ، وما هو لنفسه فعمله ، وأما ما هو للود فجمسه .

وعن علي - كرم الله وجهه - انه قال :

ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم .. السواك ، والصوم وقراءة
القرآن .

(٥١) في ١ : الزاء .

(٥٢) ناقصة في ١ :

(٥٣) أى روح العبد .

وعن كعب الأحبار (٥٤) - رحمه الله تعالى (٥٥) :

الحصون للمؤمنين [من الشيطان] (٥٦) ثلاث : المسجد حصن ، وذكر الله حصن ، وقراءة القرآن حصن .

ومن بطل الحكماء انه قال :

ثلاث من كنز الله تعالى لا يعطيها الله إلا من أحبه .. الفقر ، والمرض ، والصبر (٥٧) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - حين سئل :

ما خير الأيام ؟ وما خير الشهور ؟ وما خير الأعمال .. فقال : خير الأيام يوم الجمعة ، وخير الشهور شهر رمضان ، وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها .

فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ علياً - رضى الله عنه - أن ابن عباس - رضى الله عنهما - سئل عن ذلك فأجاب بكذا .. فقال على - رضى الله عنه - : لو سئل العلماء والحكماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب لما أجابوا بمثل ما أجاب به ابن عباس ، إلا أنى أقول :

(٥٤) هو : كعب بن ماتع بن ذى الجحى الحميرى ، أبو اسحاق : تابعى . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، توفي بحدص (٣٢ هـ - ٦٥٢ م) عن ١٠٤ سنة .

(٥٥) في ١ : رضى الله عنه .

(٥٦) كانت ناقصة من الطبعة الأولى للبشير .

(٥٧) إنما يعطى الله عباده المؤمنين هذه الأمور على سبيل الابتلاء والاختبار ، والا فإن المؤمن القوي كما أخبر رسول الله ﷺ أحب إلى الله من المؤمن الضعيف . والقوة قد تكون بالمال أو الصحة أو قوة الإيمان ، وكذلك فإن اليد العليا خير من اليد السفلى ، ويكفى أن عدداً كبيراً من المبشرين بالجنة كانوا أغنياء كابى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمسلمون مطالبون في كل زمان بامتلاك وسائل النهوض بدعوة الله من مال وصحة وقوة إيمان وغير ذلك .

إن خير الأعمال ما يقبل الله تعالى منك ، وخير الشهور ما تتوب فيه
إلى الله توبة نصوحاً (٥٨) ، وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله تعالى
مؤمناً بالله .

وقال الشاعر (٥٩) :

أما ترى كيف يلبس الجديدان (٦٠)
ونحن نلعب في سر وإعلان
لا تركن إلى الدنيا ونعمتها
فإن أوطانهم لنا ليست بأوطان
واعمل لنفسك من قبل المات فلا
تفررك كثرة أصحاب وإخوان

وقيل :

إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ، وزهد في الدنيا ، وبصره بعيوب
نفسه .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

(٥٨) أى توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات ، وتلم شعث
التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدنئات . ولهذا قال العلماء :
التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر ، ويندم على ما سلف منه في
الماضي ، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل ، ثم إن كان الحق لادى رده إليه
بطريقه ، ابن كثير (١ / ٣٩١) .

(٥٩) في ١ : قال الشاعر اشعاراً .

(٦٠) المقصود بالجديدين الليل والنهار ، لأن كلا منهما يتجدد كل يوم ،
ولذلك جاء في الحديث أنه ما من يوم يصبح الا وينادى ملك من السماء : يا ابن
آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد .

« حجب إلى من دنياكم ثلاث .. الطيب ، والنساء ، وجعلت قرّة عيني (٦١) في الصلاة » (٦٢) .

وكان معه أصحابه جلوساً .. فقال أبو بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - : صدقت يا رسول الله ، وحجب إلى من الدنيا ثلاث .. النظر إلى وجه رسول الله ، واتفاق مالى على رسول الله ، وأن تكون (٦٣) ابنتى تحت رسول الله .

فقال عمر - رضى الله عنه - : صدقت يا أبا بكر ، وحجب إلى من الدنيا ثلاث .. الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والثوب الخلق (٦٤) .

(٦١) هى رضاء النفس وهناءتها بالصلاة ، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول : « أرحنا بها يا بلال » فان العبد فى هم من دنياه ونصبها ، حتى اذا وقف بين يدى الله عز وجل أحس أنه ليس وحده فى هذا الكون ، ولم يتركه الله دون عناية ورعاية ، ولذلك يقبل على الله يعبه ويسأله ، وخاصة فى زماننا هذا الذى يتعرض المسلم فيه لعواصف شتى تجذبه بعيداً عن الطاعة او الاعتقاد السليم ، مما يجعله يقف امام الله ليس تأدية لفرض قد فرض عليه فحسب ، ولكن لانه يجد راحته فى الصلاة ، ويحقق عبوديته الحقّة للخالق سبحانه ، فتكون الصلاة ملاذاً يلوذ به يطلب من الله العون والممدد لا من غيره .

(٦٢) أخرجه النسائى فى باب عشرة النساء من حديث انس بن مالك ، وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبى شيبة والحاكم من حديثه (أى حديث انس) بدون لفظ ثلاث ، ولفظ النسائى : « حجب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرّة عيني فى الصلاة » ، وفى استناده فى سنن النسائى سيار بن حاتم وسلام ابن مسكين ، ومن طريق سيار رواه أحمد فى الزهد والحاكم فى المستدرک ، وقد ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٢٨) أن « شيخ الاسلام زين الدين العراقى فى أماليه قد صرح بأن لفظ ثلاث ليس فى شيء من كتب الحديث ، وأنها مفسدة للمعنى ، وكذلك قال الزركشى وغيره ، وقال الدمامينى : لا أعلمها تابثة من طريق صحيحة » ، وراجع الفوائد المجموعة للشوكانى (ص ١٢٥) .

(٦٣) فى ١ ، ب : يكون ، والصواب ما أثبتناه هنا .

(٦٤) الخلق : القديم البالى ، وليس معنى ذلك أن امير المؤمنين عمر يطلب من المسلمين أن لا يلبسوا الا المرقعات ، ولكنه يلفت أنظارنا الى عدم الغلو فى التزين فى اللباس وتكلف ذلك والاسراف فيه ، بل يجب أن يوجه المسلمون

فقال عثمان - رضى الله عنه - : صدقت يا عمر ؑ وجب إلى من الدنيا ثلاث .. إشباع الجيعان ، وكسوة العريان ، وتلاوة القرآن .

فقال على - رضى الله عنه - : صدقت يا عثمان ، وجب إلى من الدنيا ثلاث .. الخدمة للضيف ؑ والصوم في الصيف ؑ والضرب بالسيف .

فبينما هم كذلك إذ جاء جبرائيل - عليه السلام - وقال :

أرسلنى الله تبارك وتعالى لما سمع مقاتلكم ، وأمرك ^(٦٥) أن تسألنى عما أحب إن كنت من أهل الدنيا .

فقال ^(٦٦) : « ما تحب إن كنت من أهل الدنيا » .

فقال : إرشاد الضالين ؑ ومؤانسة الغرباء القاتنين ^(٦٧) ، ومعاونة أهل العيال المعسرين .

وقال جبرائيل - عليه السلام : يحب رب العز بس جلاله من عباده ثلاث خصال .. بذل ^(٦٨) الاستطاعة ؑ والبكاء عند الندامة ؑ والصبر عند الفاقة ^(٦٩) .

وعن بعض الحكماء :

من اعتصم بعقله ضل ، ومن استغنى بماله قل ، ومن غر بسخلاق ذل .

جهودهم لازالة اسباب الضعف من مجتمعهم ؑ وهو ما اشار اليه هنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان هذا من اهم مقومات المجتمعات والحضارات المختلفة ، والا لفسدت الارض بفعل العصاة والفساق ، ولم يعد مجال لخير او فضيلة .

(٦٥) المخاطب هو الرسول ﷺ .

(٦٦) أى رسول الله .

(٦٧) القاتنون : هم الخاشعون ، ومنه قوله تعالى : « حافظوا على

الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » (البقرة : ٢٣٨) .

(٦٨) ناقصة في الطبعة الاولى لدار البشير .

(٦٩) الفاقة : شدة الفقر .

وعن بعض الحكماء :

ثمرة المعرفة ثلاث خصال .. الحياء من الله تعالى ؛ والحب في الله ؛ والأنس بالله ..

وعن النبي - ﷺ (٧٠) - انه قال :

« المحبة أساس المعرفة ؛ والعفة علامة اليقين ؛ ورأس اليقين التقوى والرضى بتقدير الله تعالى » (٧١) .

وعن سفيان بن عيينة (٧٢) - رحمه الله تعالى - قال :

من أحب الله أحب من أحبه الله تعالى ، ومن أحب من أحبه الله تعالى أحب ما أحب في الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس .

وعن النبي - عليه الصلاة والسلام - انه قال :

« صدق المحبة في ثلاث خصال .. أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ؛ ويختار رضاء (٧٣) حبيبه على رضاء (٧٤) غيره » .

(٧٠) في ١: عليه السلام .

(٧١) لعله لأحد المتصوفة ، والله أعلم فأننى لم أقف عليه لا موقوفا ولا مرفوعا .

(٧٢) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد « محدث الحرم المكي ، من الوالي ، ولد بالكوفة (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) وسكن مكة وتوفي بها (١٩٨ هـ - ٨١٤ م) عن ٩١ عاماً ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم كبير القدر ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وكان أعور ، وحج سبعين سنة ، له « الجامع » في الحديث ، وكتاب في « التفسير » .

(٧٣) ، (٧٤) في ١: رضى .

وعن وهب بن منبه اليماني (٧٥) - رحمه الله تعالى (٧٦) - قال (٧٧) :

مكتوب في التوراة « الحريص فقير وإن كان ملك الدنيا » والمطيع مطاع
وإن كان مملوكاً « والقانع غنى وإن كان جائعاً » .

وعن بعض الحكماء :

من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة ، ومن عرف الدنيا لم يكن له
فيها رغبة ، ومن عرف عدل الله تعالى لم يتقدم إليه الخصماء .

وعن ذي النون المصري (٧٨) :

كل خائف هارب ، وكل راغب طالب ، وكل آنس بالله مستوحش عن
نفسه .

وقال :

العارف بالله تعالى أسير ، وقلبه بصير ، وعمله لله كثير .

(٧٥) هو : وهب بن منبه الابناوى الصنعاني الذماري « أبو عبد الله :
مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما
الاسرائيليات » يعد من التابعين ، أصله من أبناء فارس ، وأمه من حمير ، ولد
(٣٤ هـ - ٦٥٤ م) ومات بصنعاء (١١٤ هـ - ٧٣٢ م) عن ٨٠ عاماً ، من
كتبه « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم »
رآه ابن خلكان صاحب كتاب « وفيات الأعيان » في مجلد واحد ، وقال : هو
من الكتب المفيدة ، وله « قصص الأنبياء - مخطوط » ، و « قصص الأخيار -
مجهول المصير » ذكرهما حاجي خليفة في « كشف الظنون » ..

(٧٦) في ١ : رضى الله عنه .

(٧٧) ناقصة في : ١ .

(٧٨) هو : ثوبان بن ابراهيم الاخيمي المصري أبو الفياض ، أو أبو الفيض :
أحد الزهاد العباد ، من أهل مصر ، نوبى الأصل من الموالي ، كانت له فصاحة
وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في « ترتيب الأحوال ومقامات أهل
الولاية » فأنكر عليه عبد الله بن الحكم ، واتهمه المتوكل الخليفة العباسي
بالزندقة « فاستحضره اليه وسمع كلامه ، ثم أطلقه ففساد الى مصر وتوفي
بجيزتها عام (٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م) .

وقال :

العارف بالله تعالى وفي ، وقلبه ذكى (٧٩) ، وعمله لله زكى (٨٠) .

وعن ابي سليمان الداراني (٨١) أنه قال :

أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله ، ومفتاح الدنيا الشبع .
ومفتاح الآخرة الجوع (٨٢) .

وقيل (٨٣) :

العبادة حرفة ، وحانوتها الخلوة ، ورأس مالها التقوى ، وربحها الجنة .

وقال مالك بن دينار (٨٤) :

احبس (٨٥) ثلاثاً بثلاث حتى تكون من المؤمنين .. الكبر بالتواضع ،
والحرص بالقناعة ، والحسد بالنصيحة .

(٧٩) اى قلبه فطن ، متوقد الشعور .

(٨٠) اى عمله طاهر من ادران الرياء وهو الشرك الاصفر .

(٨١) تقدمت ترجمته .

(٨٢) اورد الفزالي في الاحياء (٨ / ١٥٠٠) ما يقارب هذا الاثر في بعض
الالفاظ ، ولكنه لم يعزه لقائل ، قال : « ولاجل هذا قال بعض السلف :
الجوع مفتاح الآخرة » وباب الزهد ، والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة ■ .

(٨٣) اورده الفزالي في الاحياء (٨ / ١٤٨٩) ، وعزاه الى شقيق البلخي ،
ولكن ذكر « وآلتها المجاعة » بدلا من « ورأس مالها التقوى » وربحها الجنة » .

(٨٤) هو : مالك بن دينار البصرى ، ابو يحيى : من رواه الحديث ، كان
ورعاً ، يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالاجرة ، توفي في البصرة (١٣١ هـ
- ٧٤٨ م) .

(٨٥) في ١ : احسن . والصواب ما اثبتناه فان الانسان مطالب ان يقى
نفسه عذاب النار وكل ما يؤدى اليه ، فيكون بصيراً بنفسه مقوماً لها ، اذا
راى كبراً من نفسه حبسه وقطع مادته بالتواضع ، واذا راى منها حرصاً على
الدنيا حبسه بالقناعة ؛ واذا راى حسداً حبسه بنصيحة اخوانه في الله بالخير
حتى يذهب ما بنفسه من حسد .

بَابُ الرَّبَاعِيِّ

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذر الغفاري (١) - رضى الله عنه - :
 « يا أبا ذر .. جدد السفينة فإن البحر عميق ، وخذ الزاد كاملاً فإن
 السفر بعيد ، وخفف الحمل فإن النعمة كروود ، وأخلص العمل فإن الناقد
 بصير » (٢) .

وقال الشاعر (٣) :

فرض على الناس أن يتوبوا
 لكن ترك الذنوب أوجب
 والصبر في النائبات (٤) صعب
 لكن فوت الثواب أصعب
 والدهر في صرفه (٥) عجيب
 لكن غفلة الناس أعجب

(١) هو : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بنى غفار ، أبو ذر :
 من كبار الصحابة ، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً ، يضرب به المثل في
 الصدق ، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى الشام ، مات بالربذة (من قرى
 المدينة) سنة (٣٢ هـ - ٦٥٢ م) روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً . وفي
 اسمه واسم أبيه خلاف .

(٢) أشار إليه المصنف بصيغة التمرّض « روى » ، وهو دليل الضعف ،
 ولم أقف عليه .

(٣) في ١ : قال الشاعر اشعاراً .

(٤) النائبات : المصائب .

(٥) صرف الدهر : أي تقلب أحواله .

كل ما قد يجيء قريب
ولكن الموت من ذاك أقرب

وعن بعض الحكماء :

أربعة حسن ، ولكن أربعة منها ^(٦) أحسن .. الحياء من الرجال حسن ، ولكنه من المرأة أحسن ؛ والعدل من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء أحسن ؛ والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشاب ^(٧) أحسن ؛ والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن .

وعن بعض الحكماء :

أربعة قبيح ، لكن أربعة منها أقبح .. الذنب من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح ؛ والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح ؛ والتكسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة أقبح ؛ والتكبر من الأغنياء قبيح ، ومن الفقراء أقبح .

وقال النبي - عليه السلام - :

« الكواكب أمان لأهل السماء ^(٨) ، فإذا انتشرت ^(٩) كان القضاء على أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا زال أهل بيتي كان القضاء على أمتي ، وأنا أمان لأصحابي فإذا ذهب كان القضاء على أصحابي ، والعجبال أمان لأهل الأرض فإذا ذهب كان القضاء على أهل الأرض » .

(٦) ناقصة في : ب

(٧) في طبعة البشير الأولى : الشباب .

(٨) في طبعة البشير الأولى : الكواكب لأهل السماء أمانة .. والصواب ما أثبتناه من النسخ التي اعتمدنا عليها ، وباقي الحديث يؤيد ما ذهبنا إليه .

(٩) انتشرت : أي تساقطت ، قال عز وجل في سورة الانفطار « إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتشرت » .

وعن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه (١٠) - انه قال :
أربعة تمامها بأربعة .. تمام الصلاة بسجدة السهو ، والصوم بصدقة
الفطر ، والحج بالفدية (١١) ، والإيمان بالجهاد .

وعن عبد الله بن المبارك (١٢) :
من صلى كل يوم اثنتى عشرة ركعة فقد أدى حق الصلاة (١٣) ومن
صام كل شهر ثلاثة أيام فقد أدى حق الصيام ، ومن قرأ كل يوم مائة آية
فقد أدى حق القراءة ، ومن تصدق في جمعة بدرهم فقد أدى حق الصدقة .

وقال عمر - رضى الله عنه - :
البحور أربعة .. الهوى بحر الذنوب ، والنفس بحر الشهوات ، والموت
بحر الأعمار ، والقبر بحر الندامات .

(١٠) ناقصة في : ١ .

(١١) فان الحاج قد تبدر منه بعض المحظورات مثل : تغطية الرأس ،
أو حلق شعره أو شعر غيره أو تقليم أظافره ، أو مس الطيب أو لبس المخيط .
وهذه الأمور فيها الفدية ، وهى صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين
أو ذبح شاة لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية
من صيام أو صدقة أو نسك » . (البقرة : ١٩٦) .

(١٢) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي ،
المروزي ، أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر « ولد
(١١٨ هـ - ٧٣٦ م) صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره في الأسفار
حاجاً ومجاهداً وتاجراً » جمع الحديث والفقه والعربية وإيام الناس
والشجاعة ، كان من سكان خراسان ، ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً
من غزو الروم (١٨١ هـ - ٧٩٧ م) عن ٦٣ عاماً ، له كتاب في « الجهاد »
وهو أول من صنف فيه ، و « الرقائق - مخطوط » في مجلد .

(١٣) عن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان - رضى الله عنهما - قالت :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى في كل يوم
ثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة الا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة ، والا
بنى له بيت في الجنة » رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ، وروى
ابن خزيمة وابن حبان زيادة : « أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين
بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة » .

وعن عثمان - رضى الله عنه - :

وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء .. أولها : في أداء فرائض الله .
والثاني : في اجتناب محارم الله ، والثالث : في الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب
الله ، والرابع : في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله .

وقال أيضاً - رضى الله عنه - :

أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة .. مخالطة الصالحين فضيلة
والاقتداء بهم فريضة ، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة ، وزيارة
القبور فضيلة والاستعداد لها فريضة ، وعيادة المريض ^(١٤) فضيلة واتخاذ
الوصية منه فريضة .

وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال :

من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار انتهى عن
الشهوات ^(١٥) ، ومن تيقن بالموت اهدمت عليه اللذات ، ومن عرف الدنيا
هانت عليه المصيبات .

وعن النبي ﷺ انه قال :

« الصلاة عماد الدين والصمت أفضل ، والصدقة تطفئ غضب الرب

(١٤) عيادة المريض : أي زيارته . وهي حق من حقوق المسلم على أخيه ،
فمن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم
خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، واجابة الدعوى ،
وتشميت العاطس » متفق عليه ، وهذه الحقوق عند النظر المتعمق لها نجدها
اسساً وضعها الاسلام لاستمرار قوة المجتمع الاسلامى كوحدة واحدة يشعر
أعضاؤه بما يعترى البعض الآخر ، وهذا أمر تفتقره المجتمعات الحديثة ،
ولذلك نجد أن مذهب الفردانية والذاتية هو المسيطر .

(١٥) في ب : الشقوات .

والصمت أفضل ، والصوم جنة ^(١٦) من النار والصمت أفضل ، والجهاد
سنام ^(١٧) الدين والصمت أفضل » .

وقيل :

أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء من بنى إسرائيل وقال :

صمتك عن الباطل لى صوم ، وحفظك الجوارح عن المحارم لى صلاة ،
وياسك ^(١٨) عن الخلق لى صدقة ، وكفك الأذى عن المسلمين لى جهاد .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال :

أربعة من ظلمة القلب .. بطن شعبان من غير مبالاة ، وصحبة الظالمين
ونسيان الذنوب الماضية ، وطول الأمل ^(١٩)

(١٦) جنة : أى وقاية من النار .

(١٧) سنام الدين : أى أعلى شئ فيه ، فإن الجهاد يعبر عن مدى إيمان
العبد بالله « ومدى يقينه فى وعد الله له بالثواب الجزيل فى الآخرة » ثم أنه
يضحى بأعز شئ عنده وهو روحه ونفسه التى بين جنبيه تاركاً الدنيا وأحباءه .
(١٨) أى ياسك من الخلق أن ينفعوك بشئ « وتوجهك بالكلية الى الله
عز وجل » .

(١٩) من أخطر الأمور التى كثيراً ما يقع الناس فيها طول الأمل ، فإنه
يؤدى بهم الى التسويف ، حتى يفاجئهم الموت « فيجدوا أنفسهم بغير زاد »
وأنهم لم يستعدوا الاستعداد اللائق بيوم الدين « وأن الشيطان قد خدعهم »
وغرهم الأمانى ، قال الإمام ابن الجوزى فى « تلبيس إبليس » ص ٤٠٤ :
« كم قد خطر على قلب يهودى ونصرانى حب الإسلام فلا يزال إبليس يشبطه
ويقول : لا تعجل وتمهل فى النظر فيسوفه حتى يموت على كفره .. وكذلك
يسوف العاصى بالتوبة فيجعل له غرضه من الشهوات ويمنيه الإنابة ، كما
قال الشاعر :

لا تعجل الذنب لما تشتهى وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على الجد سوفه ، وكم ساع الى فضيلة بثبطه .. فلربما
عزم الفقيه على إعادة درسه ، فقال : استرح ساعة ، أو انتبه العابد فى الليل
يصلى فقال له : عليك وقت .

=

وأربعة من نور القلب : بطن جائع من حذر ، وصحبة الصالحين ، وحفظ الذنوب الماضية ، وقصر الأمل .

وعن حاتم الأصم (٢٠) - رحمة الله عليه - أنه قال :

من ادعى أربعة بلا أربعة فدعواه كذب .. من ادعى حب الله ولم ينته عن محارم الله تعالى (٢١) فدعواه كذب ، ومن ادعى حب النبي عليه السلام وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب ، ومن ادعى حب الجنة ولم يتصدق فدعواه كذب ، ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب .

وعن النبي - عليه السلام - أنه قال :

« علامة الشقاوة أربعة .. نسيان الذنوب الماضية ، وهى عند الله تعالى محفوظة ، وذكر الحسنات الماضية ولا يدرى أقبلت أم ردت ؛ وظهره إلى من

ولا يزال يحب الكسل ويسوف العمل ويسند الأمر الى طول الأمل «
فينبغى للحازم أن يعمل على الحزم ، والحزم تدارك الوقت « وترك التسوف والأعراض عن الأمل ، فإن المخوف لا يؤمن ، والفوات لا يبعث «
وسبب كل تقصير في خير ، أو ميل إلى شر طول الأمل « فإن الإنسان لا يزال يحدث نفسه بالتزود عن الشر والاقبال على الخير إلا أنه يعد نفسه بذلك ، ومن صور الموت عاجلاً جده ، وقد قال ﷺ : « صل صلاة مودع » ، وقال بعض السلف : أنذرکم سوف فانها أكبر جنود ابليس .. ومثل العامل على الحزم والساکن لطول الأمل كمثّل قوم في سفر فدخلوا قرية ، فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متاهباً للرحيل ، وقال المفرط : سأتأهب فربما أقمنا شهراً « ف ضرب بوق الرحيل في الحال ، فاغبط المحترز واسف المفرط فهذا مثل الناس في الدنيا ، منهم المستعد المستيقظ ، فإذا جاء ملك الموت لم يندم ، ومنهم المفرور المسوف يتجرع مرير الندم وقت الرحلة ، فإذا كان في الطبع حب التواني وطول الأمل ثم جاء ابليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع ، صعبت المجاهدة ، إلا أنه من انتبه لنفسه علم أنه في صف حرب « وأن عدوه لا يفتر عنه ، فان افتر في الظاهر بطن له مكيدة وأقام له كميناً . ١ . ه .

(٢٠) تقدمت ترجمته .

(٢١) ناقصة في : ب .

فوقه في الدنيا ، ونظره إلى من دونه في الدين (٢٣) .. ويقول الله تعالى (٢٣) :
أردته ولم يردني ، فتركته .

وعلامة السعادة أربعة .. ذكر الذنوب الماضية ، ونسيان الحسنات الماضية ،
ونظره إلى من فوقه في الدين ، ونظره إلى من دونه في الدنيا « (٢٤) » .

وعن بعض الحكماء أن شعائر الإيمان أربعة :

التقوى ، والحياء ، والشكر ، والصبر .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

« الأمهات أربع : أم الأدوية ، وأم الآداب ، وأم العبادات ، وأم
الأمانى .. فأم الأدوية قلة الأكل ، وأم الآداب قلة الكلام ، وأم العبادات
قلة الذنوب ، وأم الأمانى الصبر » .

وقال عليه السلام :

« أربعة جواهر في جسم بنى آدم يزيلها أربعة أشياء .. أما الجواهر :
فالعقل ، والدين ، والحياء ، والعمل الصالح .. فالفضب يزيل العقل ؛ والحسد
يزيل الدين ؛ والطمع يزيل الحياء ؛ والغيبة تزيل العمل الصالح » .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

« أربعة في الجنة خير من الجنة : الخلود في الجنة خير من الجنة ،

(٢٢) تضع هذه الكلمات مقياساً للمسلم يحتديه في حياته ، وهو أن
لا يكون تطلعه لتحقيق المال والجاه مما يقتضى نظره إلى من هو أعلى منه
في الدنيا ، بل يجب أن يكون طموحه إلى الارتقاء في أمور الدين والارتفاع فيها .
(٢٣) ناقصة في : ب

(٢٤) وقفت على أصل لبعضه ، فمن أبى هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ : « انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو
أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » متفق عليه وهذا لفظ مسلم ، وفي رواية
البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ، فليتنظر
إلى من هو أسفل منه » .

وخدمة الملائكة خير من الجنة ، وجوار الأنبياء في الجنة خير من الجنة .
ورضى الله تعالى في الجنة خير من الجنة » .

« وأربعة في النار شر من النار . الخلود في النار شر من النار ، وتوبيخ
الملائكة الكفار في النار شر من النار ، وجوار الشيطان في النار شر من
النار ، وغضب الله تعالى في النار شر من النار » .

وعن بعض الحكماء حين سئل : كيف انت ؟

فقال : أنا مع المولى على الموافقة ، ومع النفس على المخالفة ، ومع الخلق
على النصيحة ، ومع الدنيا على الضرورة .

واختار بعض الحكماء أربع كلمات من أربعة (٢٥) كتب :

من التوراة : من رضى بما أعطاه الله تعالى استراح في الدنيا والآخرة .
ومن الإنجيل : من هدم الشهوات عز في الدنيا والآخرة .
ومن الزبور : من تفرد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة .
ومن الفرقان : من حفظ اللسان سلم في الدنيا والآخرة .

وعن عمر - رضى الله عنه - :

والله ما ابتليت ببيلة إلا وكان لله تعالى على فيها أربع نعم :
أولها : إذا لم تكن في ذنبي .
والثاني : إذا لم تكن أعظم منها .
والثالث : إذا لم تكن محرم الرضاء بها .
والرابع : انى أرجو الثواب عليها .

(٢٥) في ١ ، ب : أربع ، وهو خطأ .

وعن عبد الله بن المبارك قال :

إن رجلاً حكيماً جمع الأحاديث فاختار منها أربعين ألفاً ، ثم اختار منها أربعة آلاف ، ثم اختار منها أربعمئة ، ثم اختار منها أربعين ، ثم اختار منها أربع كلمات :

إحداهن : لا تثقن بامرأة على كل حال (٢٦) .

والثانية : لا تغتر بالمال على كل حال .

والثالثة : لا تحمل معدتك ما لا تطيقه .

والرابعة : لا تجمع من العلم ما لا ينفعك .

وعن محمد بن أحمد - رحمه الله - في قول الله عز وجل :

« وسيداً وحصوفاً ونبيّاً من الصالحين » (٢٧) . .

قال : ذكر الله يحيى سيداً ، وهو عبده لأنه (٢٨) كان غالباً على أربعة أشياء : على الهوى ، وعلى إبليس ، وعلى اللسان ، وعلى الغضب .

وعن علي - رضي الله عنه - :

لا يزال الدين والدنيا قائمين مادام أربعة أشياء :

مادام الأغنياء لا ييخلون بما خولوا (٢٩) ، ومادام العلماء يعملون بما

(٢٦) ليس معنى هذا أن يكون الرجل على شك دائم في المرأة ، فان هذا مدمر لكيان المجتمع الاسلامي ، سواء كان هذا الشك يتعلق بمرض المرأة أو عقلها وقدرتها على التفكير والعطاء لدينها ، وتاريخنا الاسلامي يزدهى بنساء محدثات وفقهات وراويات حديث ، والا لما اخذ العلماء عنهن ؛ وكذلك فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا كما اخبر الصادق المصدوق .

(٢٧) آل عمران : ٣٩ - وقد اورد ابن كثير عدة معان لكلمة « سيداً » منها : الحليم ، التقى ، الذي لا يغلبه الغضب .

(٢٨) أى يهلى عليه السلام .

(٢٩) أى بما اعطاهم الله ومنحهم .

علموا ، ومادام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا ، ومادام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم .

وعن النبي ﷺ انه قال :

« إذا الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة أنفس على أربعة أجناس من الناس : على الأغنياء بسليمان بن داود ، وعلى العبيد بيوسف ، وعلى المرضى بأيوب ، وعلى الفقراء بعيسى عليهم السلام » .

وعن سعد بن بلال - رحمه الله - :

ان العبد إذا أذنب من الله تعالى عليه بأربع خصال : أن (٣٠) لا يحجب عنه الرزق ، ولا يحجب عنه الصحة ، ولا يظهر (٣١) عليه الذنب ، ولا يعاقبه آجلا .

وعن حاتم الأصم - رحمه الله - انه قال :

من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة : النوم إلى القبر ، والفخر إلى الميزان ، والراحة إلى الصراط ، والشهوة إلى الجنة .

وعن حامد اللفاف - رحمه الله - انه قال :

أربعة طلبناها في أربعة ، فأخطأنا طرقها ؛ فوجدناها في أربعة أخرى : طلبنا الغنى في المال فوجدناه في القناعة ، وطلبنا الراحة في الثروة فوجدناها في قلة المال ، وطلبنا اللذات في النعمة فوجدناها في البدن الصحيح ، وطلبنا الرزق في الأرض فوجدناه في النساء .

وعن علي - رضي الله عنه - انه قال :

أربعة أشياء قليلها كثير .. الوجع ، والفقر ، والنار ، والعداوة .

(٣٠) ناقصة في : ١ .

(٣١) في ب : ولا يظهر .

وعن حاتم الأصم أنه قال :

أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة : الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ ، والعافية لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء ، والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى ، والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى .

وقال الشاعر أبو نواس (٣٢) :

ذنوبى إن فكرت فيها كثيرة
ورحمة ربى من ذنوبى أوسع
وما طمعى فى صالح إن عملته
ولكننى فى رحمة الله أطمع
هو الله مولائى الذى هو خالقى
وانى له عبد أقر وأخضع
فإن يك غفران فذلك رحمة
وإن تكن الأخرى فما أنا أصنع

قال النبی ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة يوضع الميزان فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل الصوم فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيوفون أجورهم بغير حساب (٣٣) حتى يتسنى

(٣٢) فى ١ : قال الشاعر أبو نواس اشعاراً . . وأبو نواس هو الحسن ابن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكيم بالولاء : أبو نواس : شاعر العراق فى عصره ، ولد فى الأهواز (من بلاد خوزستان) (١٤٦ هـ - ٧٦٣ م) ونشأ بالبصرة ، ورحل الى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بنى العباس . وتوفى فيها (١٩٨ هـ - ٨١٤ م) عن ٥٢ عاماً ، وقال الامام الشافعى : « لولا مجنون أبى نواس لأخذت عنه العلم » .

(٣٣) وذلك لأن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه ، حتى يكفر عنه ذنوبه وسيئاته ، فيسير على الأرض وما عليه خطيئة ، وهذا من رحمة الله بعباده ،

أهل العافية أن لو كانوا بمنزلتهم من كثرة ثواب الله تعالى » (٣٤)

وعن بعض الحكماء :

يستقبل ابن آدم أربع نهيات .. ينتهب ملك الموت روحه ، وينتهب الورثة ماله ، وينتهب الدود جسده ، وينتهب الخصماء يوم القيامة عرضه (٣٥) أي عمله .

وعن بعض الحكماء :

من اغتفل بالشهوات فلا بد له من النساء ، ومن اشتغل بجمع المال فلا بد

=

ولكن يجب ان يكون موقف العبد من هذا البلاء موقف الصابر المحتسب لا القانط ■ والا لأصبح عاصياً قد استوجب العقاب .

(٣٤) أخرجه ابن مردويه من رواية أنس ، وفي أوله : ■ ان الله اذا احب عبداً واراد أن يصابه صب عليه البلاء صباً ، وشجه عليه شجاً - الى أن قال - وتنصب الموازين يوم القيامة « الحديث (اللآلئ - السيوطي ٢ / ٣٩٩) .

ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ بلفظ : « يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ، ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان ، فيصب عليهم الأجر صباً ■ حتى ان أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله ■ وفيه مجاعة. بن الزبير وقد وثق (الترغيب ٤ / ١٤٦) .

(٣٥) أي انه اذا خرج من الدنيا وقد أساء الى عباد الله بستم او ضرب أو اخذ حق أو ما شابه ذلك ، فان خصماءه الذين قد ظلمهم في الدنيا يأخذون من حسناته ومن أعماله حتى لا يبقى له شيء فيؤخذ من سيئاتهم فتوضع عليه فيدخل النار ، وهذا هو المفلس في المنظور الاسلامي ، فمن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ■ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان نيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طهرح في النار » رواه مسلم والترمذي .

به من الحرام ، ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلا بد له من المداراة ، ومن اشتغل بالعبادة فلا بد له من العلم .

وعن علي - رضي الله عنه - :
إن أصعب الأعمال أربع خصائص .. العفو عند الغضب ؛ والجود في العسرة ، والعفة في الخلوة ، وقول الحق لمن يخافه أو يرجوه .

وفي الزبور :

أوحى الله تعالى إلى داود - عليه السلام - أن العاقل الحكيم لا يخلو من أربع ساعات (٣٦) :

ساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة يمشي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ؛ وساعة فيها يخلو بين نفسه وبين لذاتها الحلال (٣٧) .

وقال بعض الحكماء :

جميع العبادات (من العبودية) أربعة : الوفاء بالعهود ، والمحافظة بالحدود ، والصبر على المفقود ، والرضى بالموجود .

(٣٦) ما أعظم هذه الكلمات التي توضح بجلاء أن المسلم في أي وقت يحتاج إلى أن يعرف دوره في الحياة ، وأنه ليس مجرد دابة تدب على الأرض لا عقل لها ولا وجدان ، يأكل ويشرب وكفى ، ولكنه خلق لغاية كبرى ، وهي تحقيق أوامر الله في أرضه بالوسائل التي وضحها الشرع ، وهذا يقتضي منه أن يحيا حياته بالاسلام ، ويشغلها في كل وقت بطاعة الله « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » ..

(٣٧) أورد أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (١ / ١٦٧) أن أبا ذر الغفاري سأل رسول الله ﷺ قال : قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالا كلها ، أيها الملك المسلط المبلى المفرور ، فاني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر . وكان فيها أمثال : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكزن له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب » .

بَابُ الْخَمَاسِيّ

روى عن النبي ﷺ :

« من أهان خسة خسر خسة : من استخف بالعلماء خسر الدين . ومن استخف بالأمراء خسر الدنيا . ومن استخف بالجيران خسر المنافع . ومن استخف بالأقرباء ^(١) خسر المودة ؛ ومن استخف بأهله خسر طيب المعيشة » ^(٢)

وقال النبي - عليه السلام - :

« سيأتي زمان على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً : يحبون الدنيا وينسون العقبى ^(٣) ، يحبون الدور وينسون القبور ، يحبون المال وينسون الحساب ؛ يحبون العيال وينسون الحور ^(٤) ، يحبون النفس وينسون الله . هم مني برآء وأنا منهم برىء »

وقال النبي - عليه السلام - :

« لا يعطي الله لأحد خمساً إلا وقد أعد له خمساً أخرى : لا يعطيه الشكر إلا وقد أعد له الزيادة ، ولا يعطيه الدعاء إلا وقد أعد له الاستجابة ،

(١) في ب . وطبعة البشير الأولى : بالأقوياء .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن قد أخرج الطبراني بسند حسنه الترمذي عن أبي امامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : ذو الشبهة في الاسلام ، وذو العلم . وامام مقسط » .

(٣) العقبى : الآخرة .

(٤) الحور : هم نساء اهل الجنة ، وهى في ط . البشير الأولى : الحق وهو خطأ .

ولا يعطيه الاستغفار إلا وقد أعد له الغفران . ولا يعطيه التوبة إلا وقد أعد له القبول ، ولا يعطيه الصدقة إلا وقد أعد له التقبل . »

وعن ابي بكر الصديق - رضى الله عنه - :

الظلمات خمس ، والسرَجُ (٥) لها خمس : حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى ، والذنب ظلمة والسراج له التوبة ، والقبر ظلمة والسراج لها لا إله إلا الله محمد رسول الله . والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح ، والصراط ظلمة والسراج لها اليقين .

وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال موقوفاً عليه أو مرفوعاً الى النبي ﷺ :

لولا ادعاء الغيب لشيدت على خمس نفر أنهم أهل الجنة : الفقير صاحب العيال ، والمرأة الراضى عنها زوجها ، والمتصدقة بمهرها على زوجها ، والراضى عنه أبواه ، والتائب من الذنب .

وعن عثمان - رضى الله عنه - :

خمس من علامة المتقين: أولها أن لا يجالس إلا من يصلح الدين معه . ويغلب الفرج واللسان . وإذا أصابه (٦) شيء عظيم من الدنيا يراه وبالا . وإذا أصابه شيء قليل من الدين اغتنم ذلك ، ولا يملأ بطنه من الحلال خوفاً من أن يخالطه حرام ، ويرى الناس كأنهم قد نجوا ويرى نفسه قد هلك .

(٥) السراج : جمع سراج ، وهو المصباح المنير . وقد سمي الله نبيه ﷺ بالسراج . حيث قال « يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً » (الأحزاب : ٤٥ : ٤٦) .

(٦) ليس معناه ان تصيبه مصيبة . ولكن معناه ان يحصل على نعمة عظيمة في دنياه كمال او غيره ، فيراه وبالا لانه سيحاسب عليه حساباً عسيراً من اين اكتسبه ؟ وفيما انفق ؟ ، وقد تكون هذه النعمة استدراجاً من الله له ، هكذا يجب ان يكون المتقى لله مرهف الشعور والاحساس في غير افراط ، والا لكان ورعاً كاذباً يورد صاحبه موارد الهلاك .

وعن علي - رضي الله تعالى عنه - :

لولا خسر خصال لصار الناس كلهم صالحين : أولها القناعة بالجهل ،
والحرص على الدنيا ، والشح بالفضل . والرياء في العمل : والإعجاب
بالرأى .

وعن جمهور العلماء - رحمة الله عليهم أجمعين - أن الله تعالى أكرم نبيه
محمداً ﷺ بخمس كرامات : أكرمه بالاسم والجسم والعطاء والخطأ^(٧)
والرضا :

أما الاسم فناداه بالرسالة ولم يناده بالاسم^(٨) ، كما نادى جميع الأنبياء
مثل آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم .

وأما الجسم فإذا دعا النبي ﷺ شيئاً فأجاب هو بنفسه عنه ، ولم يفعل
ذلك لسائر الأنبياء .

وأما العطاء فأعطاه بلا سؤال .

وأما الخطأ^(٩) فذكر العفو قبل ذنبه حيث قال :

« عفا الله عنك » (١٠) . .

(٧) في ١ : والخطاء .

(٨) لم يناد الله عز وجل الرسول ﷺ باسمه في القرآن ، كما فعل مع
الأنبياء الآخرين مثل « قال يا نوح إنه ليس من أهلك » (هود : ٦٠) ،
« قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » (البقرة : ٣٣) . أما الرسول ﷺ فقد خاطبه
الله تعالى بالنبوة فقال : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن » (الأحزاب : ٥٩) ، وخاطبه بالرسالة فقال :
« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » (المائدة : ٦٧) ، ولا شك أن
هذا تشریف عظيم للرسول ﷺ .

(٩) في ١ : والخطاء .

(١٠) تمام الآية : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين » (التوبة : ٤٣) . وذلك أن بعض المنافقين طلبوا من الرسول

وأما الرضى فلم يرد عليه حديثه ولا صدقته ولا ثقته ، كما ردها على سائر الأنبياء .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (١١) - رضى الله عنهما - :

خمس من كن فيه سعد في الدنيا والآخرة .. أولها : أن يذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله وقتاً بعد وقت ؛ وإذا ابتلى ببلية قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ وإذا أعطى نعمة (١٢) قال : الحمد لله رب العالمين ! شكراً للنعمة [(١٣)] ، وإذا ابتدأ في شيء قال : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وإذا [فرط منه ذنب] (١٤) قال : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

وعن الحسن البصرى (١٥) - رحمه الله - أنه قال :

مكتوب في التوراة خمسة أحرف : أن الغنية (١٦) في القناعة ، وأن

الاذن في القعود عن الغزو معه ﷺ في غزوة تبوك ، فأذن لهم فعاتبه الله عز وجل ، وعن سفيان بن عيينة عن مسعر بن عوز قال : هل سمعتم بمعابة أحسن من هذا ؟ نداء بالغفو قبل المعابة (ابن كثير ج ٢ / ٣٦٠) .

(١١) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش : صحابي ، من أنسك من أهل مكة ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن الريانية وأسلم قبل أبيه ، فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له ، وكان كثير العبادة ، شهد الحروب والغزوات وعرب بسيفين ، وحمل راية أبيه يوم اليرموك ، وشهد صفين مع معاوية ضاعه لأبيه عمرو ، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ، ولما ولي يزيد امتنع عبد الله من بيعته وانزوى بعسقلان ، وعمى في آخر حياته ، له في الصحيحين ٧٠٠ حديث ولد (٧ ق . هـ - ٦١٦ م) ، وتوفي (٦٥ هـ - ٦٨٤ م) عن ٧٢ عاماً مع اختلاف في مكان وفاته رضى الله عنه .

(١٢) في ١ : بنعمة .

(١٣) في ١ : شكر النعمة .

(١٤) في ١ : فرط منه ذنباً .

(١٥) تقدمت ترجمته .

(١٦) الغنية : الاستغناء .

السلامة في العزلة ، وأن الحرمة في رفض الشهوات ، وأن التسع في أيام
طويلة ، وأن الصبر في أيام قليلة .

وعن النبي ﷺ :

« اغتتم خمساً قبل خمس : شباك قبل هرمك ^(١٧) ، وصحتك قبل
سقمك ^(١٨) وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل
شغلك » ^(١٩)

وعن يحيى بن معاذ الرازي ^(٢٠) - رحمه الله - :

من كثر شبعه كثر لحمه ، ومن كثر لحمه كثر شهوته . ومن كثر
شهوته كثر ذنوبه ، ومن كثر ذنوبه قسى قلبه ، ومن قسى قلبه غرق في
آفات الدنيا وزينتها .

وعن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى ^(٢١) - أنه قال :

اختر الفقراء خمساً ، واختار الأغنياء خمساً .. اختر الفقراء : راحة
النفس ؛ وفراغة القلب ^(٢٢) ؛ وعبودية الرب ؛ وخفة الحساب ، والدرجة
العليا .

(١٧) هرمك : شيخوختك .

(١٨) سقمك : مرضك .

(١٩) أورده السيوطي في الجامع الصغير (١ / ٧٩) ط . الحلبي بشرح
الناوي : أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن ابن عباس .
وأحمد في الزهد ، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسل
(حسن) . قال العراقي في تخريجه على الأحياء (١٥ / ٢٨٥٥) : أخرجه
ابن أبي الدنيا بإسناد حسن ، ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو
ابن ميمون الأزدي مرسل .

(٢٠) ، (٢١) تقدمت ترجمتهما .

(٢٢) أي خلوه من شهوات الدنيا وخطراتها التي تجعله في شغل عن الدار
الآخرة .

واختار الأغنياء : تعب النفس : وشغل القلب ؛ وعبودية الدنيا ؛ وشدة الحساب ؛ والدرجة السفلى .

وعن عبد الله الأنطاكي - رحمه الله - :

خسة من دواء القلب .. مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ؛ وخلاء البطن ؛ وقيام الليل ؛ والتضرع عند الصباح .

وعن جمهور العلماء :

أن الفكرة (٢٣) على خسة أوجه :

فكرة في آيات الله يتولد منها التوحيد واليقين ، وفكرة في آلاء الله (٢٤) يتولد منها المحبة . وفكرة في وعد الله تعالى يتولد منها الرغبة ، وفكرة في وعيد الله يتولد منها الهيبة ؛ وفكرذ في تقصير نفسه عن الطاعة مع إحسان الله إليه يتولد منها الحياء .

وعن بعض الحكماء :

بين يدي التقوى خمس عقبات من جاوزها نال التقوى :

أولها : اختيار الشدة على النعمة .

وثانيها : اختيار الجهد على الراحة .

وثالثها : اختيار الذل على العز .

ورابعها : اختيار السكوت على الفضول .

وخامسها : اختيار الموت على الحياة .

(٢٣) المقصود : التفكير .

(٢٤) آلاء الله : أى نعمه .

وعن النبي ﷺ :

« النجوى (٢٥) تحصن (٢٦) الأسرار ، والصدقة تحصن الأموال »
والإخلاص يحصن الأعمال ؛ والصدق يحصن الأقوال ، والمشورة تحصن
الأراء » .

قال النبي ﷺ :

« إن في جسع المال خمسة أشياء : العناء في جمعه ، والشغل عن ذكر
الله تعالى بإصلاحه ، والخوف من سالبه وسارقه ؛ واحتمال اسم البخل لنفسه
ومفارقة الصالحين من أجله .

وفي تفريقه خمسة أشياء : راحة النفس من طلبه ، والفراغ لذكر الله من
حفظه ، والأمن من سالبه وسارقه ؛ واكتساب اسم الكريم لنفسه ، ومصاحبة
الصالحين لفراقه » .

وبن سفيان الثوري - رحمه الله - :

لا يجتمع في هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال .. طول
الأمل ، وحرص غالب . وشح شديد ؛ وقلة الورع ؛ ونسيان الآخرة .

قال القائل (٢٧) :

يا خاطب الدينا إلى نفسه
إن لها في كل يوم خيلا
نستكح البعل وقد وشت
في موضع آخر منه بديلا

(٢٥) النجوى : هي التحدث سرا أو همسا . ولكن ينبغي ألا تكون بين
اثنين وثالث جالس معهما لئلا يوغر ذلك صدره عليهما .

(٢٦) في الأصل : يحصن ، وهو خطأ .

(٢٧) في ١ : قال القائل اشعاراً .

ما أقبل الدينار لخطاياها
لقتلهم قتيلا قتيلا
إنى لمفتتر وإن البسلا (٢٨)
يعمل فى جسده قليلا قليلا
تزودوا للموت (٢٩) زادا فقصد
نادى المنساذى الرحيل الرحىلا

وعن حاتم الأصم - رحمه الله - أنه قال :

العجلة (٣٠) من الشيطان إلا فى خسة (٣١) مواضع ، فإنها من سنن
الرسول ﷺ :

إتمام الضيف إذا نزل ، وتجهيز الميت إذا مات ، وتزويج البنت إذا
بلغت ، وقضاء الدين إذا وجب ، والتوبة من الذنب إذا فرط .

وقال محمد بن الدرورى :

شقى إبليس بخسة أشياء . لم يقر بالذنب ، ولم يندم ، ولم يلم
نفسه (٣٢) ، ولم يعزم على التوبة . وقيل (٣٣) من رحمة الله .

وسعد آدم بخسة أشياء : أقر بالذنب ، وندم عليه ، ولام نفسه ، وأسرع
فى التوبة ، ولم يقنط من رحمة الله .

(٢٨) فى ١ : البلاء .

(٢٩) فى ب : لموت

(٣٠) أى التعجل فى إتمام الأمور .

(٣١) فى ١ . ب : خمس ، وهو خطأ .

(٣٢) أى لم يؤنب نفسه ، بل تهادى فى العصيان .

(٣٣) قنط : يئس .

ومن شقيق البلخي (٣٤) - رحمه الله - أنه قال :

عليكم بخمس خصال فاعملوها .. اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه . وخذوا
من الدنيا بقدر عسركم فيها . واذنبوا الله بقدر طاقتكم على عذابه . وتزودوا
في الدنيا بقدر مكثكم في القبر . واعملوا للجنة بقدر ما تريدون فيها المقام

وقال عمر - رضى الله عنه - :

رأيت جميع الأخلاء فلم أر خليلاً أفضل من حفظ اللسان . ورأيت جميع
اللباس فلم أر لباساً أفضل من الورع ، ورأيت جميع المال فلم أر مالا أفضل
من القناعة . ورأيت جميع البر فلم أر أفضل من النصيحة ؛ ورأيت جميع
الأطعمة فلم أر طعاماً ألد من الصبر .

وعن بعض الحكماء انه قال :

الزهد خمس خصال : الثقة بالله ، والتبرى (٣٥) عن الخلق ، والإخلاص
في العمل ؛ واحتمال الظلم ؛ والقناعة [بما] (٣٦) في اليد .

وعن بعض العباد انه قال في المناجاة (٣٧) :

إلهي .. طول الأمل غرني ، وحب الدنيا أهلكني ، والشيطان أضلني ؛
والنفس الأمارة بالسوء عن الحق منعني ؛ وقرين السوء على المعصية أعانني ،
فأغثنى يا غياث المستغيثين ، فإن لم ترحمني فمن ذا الذي يرحمني غيرك .

(٣٤) هو : شقيق بن ابراهيم بن علي الأزدي البلخي . ابو علي . زاهد
صوفي ، من مشاهير المشايخ في خراسان . ولعله اول من تكلم في علوم الأحوال
(الصوفية) بكور خراسان ، وكان من كبار المجاهدين ، استشهد في غزوة
كولان (بما وراء النهر) .

(٣٥) أى عدم الالتفات الى الخلق في انهم ينفعون او يضررون ، بل جعل
التوجه لله وحده .

(٣٦) زيادة من : ب .

(٣٧) في ١ : المناجات .

وقال النبي عليه السلام :

« سيأتي على أمتي زمان يحبون الخس وينسون الخس :

يحبون الدنيا وينسون الآخرة . ويحبون الحياة وينسون الموت ؛ ويحبون القصور وينسون القبور ؛ ويحبون المال وينسون الحساب ؛ ويحبسون الخلق وينسون الخالق » (٣٨) .

وقال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله - في المناجاة :

إلهي .. لا يطيب الليل إلا بمناجاتك . ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك ؛ ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الحنة إلا برؤيتك .

(٣٨) تكرر هذا الخبر قريبا مع اختلاف في بعض الألفاظ .

بَابُ السُّدَاسِيِّ

قال النبي ﷺ :

« ستة أشياء هن غريبة في ستة مواضع :

المسجد غريب فيما بين قوم لا يصلون فيه ، والمصحف غريب في منزل قوم لا يقرأون فيه ، والقرآن غريب في جوف الفاسق ؛ والمرأة المسلمة الصالحة غريبة في يد رجل ظالم سيء الخلق ، والرجل المسلم غريب في يد امرأة ردية ^(١) سيئة الخلق ؛ والعالم غريب بين قوم لا [يستمعون] ^(٢) إليه .

ثم قال النبي عليه السلام : إن الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة قطر الرحمة .

وقال النبي ﷺ :

« ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى ، وكل نبى مجاب الدعوات :

الزائد في كتاب الله تعالى ، والمكذب بقدر الله تعالى ، والمتسلط بالجبروت ^(٣) ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله ، والمستحل لحرم الله

(١) ردية : رديئة .

(٢) في ١ ، ب : يسمعون .

(٣) الجبروت : الطفيان .

تعالى ، والمستحل من عترتي ^(٤) ما حرم الله ، والتارك ^(٥) لسنتي ؛ فان الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة » ^(٦)

قال ابو بكر الصديق - رضى الله عنه - :

إن ابليس قائم أمامك ، والنفس عن يمينك ، والهوى عن يسارك ؛ والدنيا عن خلفك ؛ والأعضاء عن حولك ؛ والجبار فوقك - يعنى بالقدرة لا [بالمكان] ^(٧)

فابليس ^(٨) لعنه الله يدعوك إلى ترك الدين ، والنفس تدعوك إلى المعصية والهوى يدعوك إلى الشهوة ، والدنيا تدعوك إلى اختيارها على الآخرة ، والأعضاء تدعوك إلى الذنوب ؛ والجبار يدعوك إلى الجنة والمغفرة ، قال الله تعالى :

« والله يدعو إلى الجنة والمغفرة » (٩)

(٤) العترة : هم اقرباء الرجل من ولده وولد ولده وبنى عمه .

(٥) فى ١ : وتارك .

(٦) أخرجه الترمذى فى سننه (٣١٨ / ٨) أبواب القدر عن عائشة ، وأخرجه الحاكم من طريق عائشة وابن عمر ، وأشار اليه السيوطى فى جامعه الصغير (٥٢ / ٢) بالصحة . وقد أورده المنذرى فى الترغيب (١ / ٤٤) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولا أعرف له علة ١ . ه . وقد وقعت رواية أخرى فى الجامع الصغير بلفظ « سبعة » وزاد « والمستأثر بالفيء » أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عمرو ابن شفيوى (حسن) انظر الجامع الصغير (٢ / ٥١) .

(٧) فى ط . البشير الأولى : بالمكانة ، وهو خطأ واضح . . ومذهب السلف الصالح فى هذه القضية أن الله علو القهر على الخلق علو مكان وعلو شأن ، علواً يليق بجلاله ولا يعلم كيفيته أحد وأدلة الكتاب والسنة تتظاهر لتأكيد ذلك من نحو قوله تعالى « وهو القاهر فوق عباده » « الرحمن على العرش استوى » فاستواؤه على العرش معلوم ولكن كيف مجهول .

(٨) فى ١ : فالابليس .

(٩) البقرة : ٢٢١

فمن أجاب إبليس ذهب عنه الدين ، ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح
ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل ، ومن أجاب الدنيا ذهبت (١٠) عنه
الآخرة ، ومن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة ، ومن أجاب الله تعالى ذهبت
عنه السيئات ونال جميع الخيرات .

وقال عمر - رضى الله تعالى عنه - :

إن الله تعالى كتم ستة في ستة : كتم الرضاء في الطاعة ، وكتم الغضب
في المعصية ، وكتم اسمه الأعظم في القرآن ، وكتم ليلة القدر في شهر
رمضان ؛ وكتم الصلاة الوسطى في الصلاة ؛ وكتم يوم القيامة في الأيام .

وقال عثمان - رضى الله عنه - :

إن المؤمن في ستة أنواع من الخوف .. أحدها : من قبل الله تعالى أن
يأخذ منه الإيمان . والثاني : من قبل الحنفلة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به
يوم القيامة . والثالث : من قبل الشيطان أن يبطل عمله . والرابع : من قبل
ملك الموت أن يأخذه في غفلته (١١) . والخامس : من قبل الدنيا أن
يفتر بها وتشغله عن الآخرة . والسادس : من قبل الأهل والعيال أن يشتغل
بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى .

وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال :

من جمع ست (١٢) خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ..
أولها : عرف الله تعالى فأطاعه ، وعرف الشيطان فمصاه ، وعرف الآخرة
فطلبها ، وعرف الدنيا فرفضها وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاجتنبه .
وقال (١٣) أيضاً :

(١٠) في ١ ، ب : ذهب .

(١١) في ١ : غفلة .

(١٢) في ١ ، ب : ستة ، وهو خطأ ، وقد أورد الفزالي هذا القول في
الاحياء (٩ / ١٧١٢) .

(١٣) أى الإمام على رضى الله عنه .

النعم ستة أشياء ^(١٤) : الإسلام ، والقرآن ، ومحمد رسول الله ؛
والعافية ؛ والستر ؛ والفنى عن الناس .

وعن يحيى بن معاذ الرازى - رحمه الله - :

العلم دليل العمل ، والفهم وعاء العلم ، والعقل قائد للخير ؛ والهوى
مركب للذنوب ؛ والمال رداء المتكبرين ؛ والدنيا سوق الآخرة .

وقال أبو نذر جهمر :

ست خصال تعدل جميع الدنيا : الطعام المرىء ، والولد الصالح ، والزوجة
الموافقة ؛ والكلام المحكم ؛ وكمال العقل ؛ وصحة البدن .

وعن الحسن البصرى - رحمه الله - :

لولا الأبدال لخشفت الأرض وما فيها ، ولولا الصالحون لهلك
الطالحون ^(١٥) . ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم ، ولولا السلطان ^(١٦)
لأهلك بعضهم ^(١٧) بعضاً ، ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ولولا الريح لأتتن
كل شئ .

وعن بعض الحكماء انه قال :

من لم يخش الله لم ينج من زلة اللسان ؛ ومن لم يخش قدومه على الله

(١٤) لا شك ان هذه هي اهم النعم واجلها ، ولكن لا نستطيع حصرها
لقول الله عز وجل : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

(١٥) الطالحون : الفاسدون .

(١٦) قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن » . فاحيانا كثيرة قد يرتدع الناس بقوة السلطان اكثر من ارتداعهم
بالقرآن ، ولذلك يجب أن يكون الحق مدعوماً دائماً بقوة السلطان .

(١٧) أى بعض الناس .

لم ينج قلبه من الحرام والشبهة ، ومن لم يكن آيساً ^(١٨) عن الخلق لم ينج من الطمع ؛ ومن لم يكن حافظاً على عمله لم ينج من الرياء ؛ ومن لم يستعن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد ، ومن لم ينظر إلى من هو أفضل منه علماً وعملاً لم ينج من العجب ^(١٩) .

وعن الحسن البصري انه قال :

إن فساد القلوب عن ستة أشياء .. أولها ^(٢٠) : يذنبون برجاء التوبة ؛ ويتعلمون العلم ولا يعملون به ، وإذا عملوا لا يخلصون ، ويأكلون رزق الله ولا يشكرون ؛ ولا يرضون بقسمة الله ، ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون .

وقال ^(٢١) أيضاً :

من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات ، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة :

أما الثلاث التي هي في الدنيا فأمل ليس له منتهى ، وحرص غالب ليس له قناعة ؛ وأخذ منه حلاوة العبادة .

أما الثلاث التي هي في الآخرة فهول يوم القيامة ، والحساب الشديد ، والحسرة الطويلة .

وقال احنف بن قيس ^(٢٢) - رضى الله عنه - ^(٢٣) :

(١٨) في ١ : آيساً .

(١٩) العجب : هو اعجاب المرء بعمله فيورث قلبه الكبر والانصراف عن الطاعة .

(٢٠) ناقصة في : ب .

(٢١) أى الحسن البصري .

(٢٢) هو : الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث واسمه الضحاك على المشهور . أدرك

لا راحة للحسود (٢٤) ، ولا مروءة (٢٥) للكذوب ، ولا حيلة للبخل ، ولا وفاء للملوك ؛ ولا سؤدد لسيء الخلق ؛ ولا راد لقضاء الله .

وسئل بعض (٢٦) الحكماء :

هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت ؟

قال : لا أحكم في ذلك ، ولكن لذلك علامات .. إحداها : أن يرى نفسه غير معصومة من المعصية ، ويرى في قلبه الفرح غائباً والحزن شاهداً ، ويقرب أهل الخير ويباعد أهل الشر ، ويرى القليل من الدنيا كثيراً ، ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلاً . ويرى قلبه مشغولاً بما ضمن من الله تعالى فارغاً عما ضمن الله تعالى منه ؛ ويكون حافظ اللسان ؛ دائم الفكرة ، لازم الغم والندامة .

وقال يحيى بن معاذ - رحمه الله - :

من أعظم الاغترار عندى التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة . وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة ، وانتظار زرع الجنة ببذر النار . وطلب دار المطيعين بالمعاصي ؛ وانتظار الجزاء بغير عمل ؛ والتمنى على الله عز وجل مع الإقراط .

زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به ، وكان يضرب بحلمه المثل ، وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين ، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ . وقال مصعب يوم موته : ذهب اليوم الحزم والراى . -

(٢٣) ناقصة فى : ب

(٢٤) فى ١ : للحسود .

(٢٥) فى ١ : ولا مروءة .

(٢٦) فى ١ ، ب : عن بعض

شعر

يرجو النجاة ولا يسلك مسالكها (٢٧)
إن السفينة لا تجرى على اليبس (٢٨)

وقال أحنف بن قيس :

حين سئل : ما خير ما يعطى العبد ؟

قال : عقل غريزي (٢٩) .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : أدب صالح .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : صاحب موافق .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : قلب مرابط .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : طول الصمت .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : موت حاضر .

(٢٧) في ب : مسلكها .

(٢٨) الأرض اليابسة الجامدة .

(٢٩) في ب : عزيزي ، والمقصود أن يكون التمتع أمراً طبيعياً فيه ليس متكلفاً ، ولا شك أن ذلك يهديه دائماً إلى كل ما هو خير ، فيكون قلبه متيقظاً للشبهات أو الشهوات التي تعرض له .

بَاب السُّبَاعِيَّ

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ :

« سبعة نفر يظلمهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، أولهم ^(١) : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه دمعاً من خشية الله تعالى ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد حتى يرجع إليه » ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما صنعت يمينه ، ورجلان تحابا في الله » ورجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فأبى وقال : إني أخاف الله تعالى » ^(٢) .

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - :

البخيل لا يخلو من إحدى السبع .. إما أن يموت فيرثه من يبذل ماله ^(٣) وينفقه لغير ما أمر الله تعالى به ^(٤) ، أو يسلط الله عليه سلطاناً جائراً

(١) ناقصة في : ب

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ، وروياه أيضاً ومالك والترمذي عن أبي هريرة أو أبي سعيد على الشك . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وكذلك أخرجه البيهقي من رواية أبي هريرة مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وقال الحافظ الزرقاني في شرح الموطأ : ورواه أبو نعيم وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - فقال بدل (وشاب نشأ في عبادة الله) : « ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم - وفي لفظ أديبارهم - حتى نجوا ونجا أو استشهد » . .

(٣) المقصود : يذ : ماله .

(٤) ناقصة في : ا

فياخذه منه بعد تذليل نفسه ، أو يهيج له شهوة تفسد ^(٥) عليه ماله ، أو يبدو له رأى فى بناء أو عمارة فى أرض خراب فيذهب فيه ماله ، أو يصيب له نكبة من نكبات الدنيا من غرق أو حرق أو سرقة وما أشبه ذلك ، أو يصيبه علة دائمة فينفق ماله فى مداواتها ، أو يدفنه فى موضع من المواضع فينساه فلا يجده .

قال عمر - رضى الله عنه - :

« من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن استخف بالناس استخف به ، ومن أكثر فى شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » ^(٦) .

وعن عثمان - رضى الله عنه - :

أنه قال فى قوله تعالى :

« وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً » ^(٧) ..

قال :

الكنز لوح من ذهب وعليه سبعة أسطر مكتوب فى إحداها عجبت لمن عرف الموت وهو يضحك ، وعجبت لمن عرف الدنيا فانية وهو يرغب فيها ، وعجبت لمن عرف أن الأمور بالأقدار ^(٨) وهو يغتم للفوات ^(٩) ، وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع مالا ، وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب ؛

(٥) فى ١ ، ب : يفسد .

(٦) ذكره الإمام الغزالى فى الاحياء (١٥٧٢/٩) ط . الشعب .

(٧) الكهف : ٨٢

(٨) فى ١ : بأقدار .

(٩) يغتم للفوات : أى يصيبه انهم بسبب فوات حظ من حظوظ الدنيا من مال أو جاه ، فيعيش تكداً قد اظلمت الدنيا أمام ناظره فيؤدى به ذلك الى القنوط واليأس من رحمة الله ، فضلاً عن انشغاله عن الأمور المهمة للمسلم المعاصر لرفعة المجتمع المسلم .

وعجبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره ؛ وعجبت لمن عرف الجنة يقيناً وهو يستريح بالدنيا ؛ وعجبت لمن عرف الشيطان عدوا فأطاعه » (١٠) .

وسئل على (١١) - رضى الله عنه - :

ما أثقل من السماء ، وما أوسع من الأرض ، وما أغنى من البحر ؛ وما أشد من الحجر ؛ وما أحر من النار ؛ وما أبرد من الزمهرير ، وما أمر من السم ؟ .

فقال على - رضى الله عنه - :

البهتان (١٢) على البرايا أثقل من السماء ، والحق أوسع من الأرض ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وقلب المنافق أشد من الحجر ، والسلطان الجائر أحر من النار ؛ والحاجة إلى اللئيم (١٣) أبرد من الزمهرير ، والصبر أمر من السم .. وقيل : النيمة أمر من السم .

وقال النبي عليه السلام (١٤) :

« الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل

(١٠) أورد ابن كثير (٣ / ٩٩) مثل هذا القول في تفسير الآية ، ولكنه لم يورده عن عثمان بن عفان وإنما أورده عن أبي ذر ، والحسن البصرى . وابن عباس . وقد أورده الأصبهاني في حلية الأولياء (١ / ١٦٧) في أخبار أبي ذر الغفاري بلفظ : قلت : يا رسول الله . فما كان صحف موسى عليه السلام ؟ قال ﷺ : « كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب (أى يتعب) ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ، ثم لا يعمل » . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١١) فى ١ ، ب : عن على .

(١٢) البهتان : هو الافتراء والكذب الفاحش .

(١٣) اللئيم : البخيل .

(١٤) أورده الفزالي فى الاحياء (٩ / ١٧٠٦) بلفظ : « الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادى من

له ، ويستغل شهوتها من لا فهم له ، وعليها يعاقب من لا علم له ، ولها يحسد من لا لب (١٥) له ، ولها يسعى من لا يقين له » (١٦) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري (١٧) - رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له » . قال الحافظ العراقي في تخريجه للأحياء : أخرجه أحمد من حديث عائشة مقتصرا على هذا (الدنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له) دون بقيته ، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه « ومال من لا مال له » واسناده جيد . وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢٦) حتى « لا عقل له » وقال : أخرجه أحمد والبيهقي عن عائشة والبيهقي عن ابن مسعود موقوفاً وأشار له بالصحة .

(١٥) اللب : العقل .

(١٦) لقد حرص رسول الله ﷺ على تنقية قلوب أصحابه وتابعيه إلى يوم الدين من شوائب الدنيا ، وتعلق قلوبهم بها حتى ينصرفوا عنها إلى عبادة ورجاء الله وحده . . . ولأعلاء كلمة الله فلا يخلوا بنفس أو مال رجاء ثواب الآخرة . وليس معنى ذلك أن يعرض المسلمون عن الدنيا تماماً ، فيتركونها لغيرهم ، فيسودوا عليهم ، ويملكو زمام الأمور فيهم ، بل عليهم أن تكون الدنيا في أيديهم يسيرونها بأمر الله ، بموجب استخلاف الله لهم في الأرض واستعمارهم إياهم فيها . ولذلك نجد الله عز وجل يقول : « الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » (الحج : ٤١) ، فالتمكن في الأرض من أمور الدنيا . ولكن المسلمين لا يكون همهم الملك والسلطان وقهر الناس ، ولكن هدفهم إقامة أمر الله في الأرض . وهم موقنون تماماً أن الدنيا زائلة ، « والله عاقبة الأمور » ، فهكذا يتم التوازن المنشود في حياة المسلمين في كل عصر أن أرادوا لأنفسهم العزة .

(١٧) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي : صحابي ، ولد (١٦ ق . هـ - ٦٠٧ م) من الكثيرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة ، له ولأبيه صحبة برسول الله ﷺ ، غزا تسع عشرة غزوة ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثاً ، توفي (٧٨ هـ - ٦٩٧ م) عن ٦٢ عاماً .

« مازال يوصيني جبرائيل - عليه السلام - بالجار حتى ظننت أنه يجعله وارثاً ، ومازال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن ، ومازال يوصيني بالملوك حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً يعتقون فيه ، ومازال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه فريضة ، ومازال يوصيني بالصلاة في الجماعة حتى ظننت أنه لا يقبل الله تعالى صلاة إلا في الجماعة ، ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أنه لا نوم بالليل ، ومازال يوصيني بذكر الله حتى ظننت أنه لا ينفع قول إلا به » (١٨) .

وقال النبي عليه السلام :

« سبعة لا ينظر إليهم الخالق يوم القيامة ولا يزكيهم ويدخلهم النار :

الفاعل والمفعول به ، « والناكح بيده ، وناكح البهيمة ، وناكح المرأة من دبرها (١٩) .

(١٨) لم أقف عليه بتمامه ، ولكن وجدت بعضه ، فعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » أخرجه الشيخان والترمذي وأبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها ، وابن ماجه أيضاً وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢٤٦) وأشار اليه بالصحة .. وقد أورد السيوطي رواية أخرى بلفظ : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه ، ومازال يوصيني بالملوك حتى ظننت أنه يضرب له أجلاً أو وقتاً إذا بلغه عتق . أخرجه البيهقي في السنن عن عائشة (حسن) .

(١٩) المنهى عنه هو اتيان الرجل امراته في دبرها ، اما اذا اتاها من دبرها اى من الخلف ، في قبلها اى موضع الولد فهذا ليس به بأس ، وهذا ما دلت عليه الأحاديث فعن علي بن أبي طالب عند أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه « ان النبي ﷺ قال : لا تاتوا النساء في اعجازهن - أو قال - في ادبارهن » ورجال اسناده ثقات ، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أحمد والنسائي : « ان النبي ﷺ قال في الذي يأتي امراته في دبرها هو اللوطية الصغرى » .. وقد قل عز وجل « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم » اى اتوا موضع الولد كيفما شئتم من الامام أو من الخلف ، وفي هذا يقول الامام ابن القيم في اعلام الموقعين « وهذا هو الذي اباحه الله تعالى ورسوله وهو الوطء من الدبر لا في الدبر » ا هـ

والجامع بين المرأة وابنتها ^(٢٠) ، والزاني بحليلة جاره ، ^(٢١) .
والمؤذى جاره حتى يلغنه » ^(٢٢) .

وقال النبي ﷺ :

« الشهداء سبعة سوى المقتول في سبيل الله ، أولهم ^(٢٣) : البطون ^(٢٤)
شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب ^(٢٥) شهيد ، والمطعون ^(٢٦)
شهيد ، والحريق شهيد ، والميت تحت الهدم شهيد ، والمرأة التي ماتت عن
الولادة شهيد » ^(٢٧) .

^(٢٠) من أحكام الزواج التي يغفل عنها الكثيرون اليوم أنه بمجرد العقد
على البنت تحرم عليه أمها تحريماً مريباً حتى وإن لم يدخل بابنتها ، ولذلك
فانه إذا طلق البنت لا يجوز له الزواج بالأم ، أما إذا عقد على الأم ولكنه لم
يدخل بها ففي هذه الحالة إذا طلق الأم يستطيع الزواج بالبنت ، أما إذا دخل
بالأم فتحرم عليه البنت .

^(٢١) حليلة جاره : أي زوجة جاره .

^(٢٢) أخرج الطبراني في الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح إلا محرراً
وقد حسن له الترمذي ومشاها بعضهم ، ورواه الحاكم من رواية أخى محرز
وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله سبعة
من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً ، ولعن كل
واحد منهم لعنة تكفيه » قال : ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من
عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من ذبح لغير الله «
ملعون من أتى شيئاً من البهائم ، ملعون من عق والدیه « ملعون من جمع بين
امراة وابنتها « ملعون من غير حدود الأرض ، ملعون من ادعى الى غير
مواليه » .

^(٢٣) ناقصة في : ب

^(٢٤) البطون : العليل البطن .

^(٢٥) ذات الجنب : ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء البطن
للأضلاع .

^(٢٦) المطعون : هو من أصابه مرض الطاعون فمات به .

^(٢٧) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من رواية
جابر بن عتيك مع اختلاف في بعض الألفاظ بدلاً من « والحريق شهيد » ،
« وصاحب الحريق شهيد » وبدلاً من « والمرأة التي ماتت عن الولادة شهيد »

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - :

حق على العاقل أن يختار سبعاً على سبع : الفقر على الغنى ، والذل على
العز ، والتواضع على الكبر ، والجوع على الشبع ، والغم على السرور ،
والدون على المرتفع ، والموت على الحياة .

« والمرأة تموت بجمع شهيد » ، ولفظ النسائي : عن عقبة بن عامر أن
رسول الله ﷺ قال : خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد ، المقتول في
سبيل الله شهيد ، والفرق في سبيل الله شهيد ، والمبطون في سبيل الله شهيد ،
والمطعون في سبيل الله شهيد ، والنفساء في سبيل الله شهيد « (سنن النسائي
ج ٦ / ٣٧) .

بَابُ الشَّمَانِي

قال النبي - عليه السلام - :

« ثمانية أشياء لا تشبع من ثمانية :

العين من النظر ، والأرض من المطر ، والأتشي من الذكر ، والعالم من العلم ، والسائل من المسئلة ، والعريض من الجمع ، والبحر من الماء ، والنار من الحطب » (١) .

(١) وقفت عليه بلفظ : « أربع لا يشبعن من أربع : أرض من مطر ، وأتشي من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم » . حكم الإمام ابن القيم في كتابه « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » (ص ٩٩) بوضعه : لركاكة الفاظه وسماحتها ، بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع ، ويسمج معناها للفظن . وقد أورده بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه « التذكرة في الأحاديث المشتهرة » ص ٢٠٨ . ثم قال : رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأخرجه ابن عدي في كامله عن عائشة ثم قال (أي ابن عدي) : وهو منكر عن هشام لم يروه غيره . قال ابن طاهر المقدسي : رواه عن هشام حسين بن علوان الكوفي ، وكان يضع الحديث « وعبد السلام هذا لعله سرقه منه » ١ . هـ ولكن أبا الحسن علي بن محمد الكناني (ت ٩٦٣ هـ) قال في كتابه « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » (١ / ٢٦٣) : « فالظاهر أن الحديث لا يبلغ مرتبة الموضوع ، ولبعظه شواهد كحديث : منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب دنيا ، وحديث : لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة والله أعلم ١ . هـ وقد أورده الشوكاني في « الفسوائد المجموعة » (ص ٢٧٥) وقال : رواه أبو نعيم والعقيلي عن أبي هريرة مرفوعاً . قيل : هو موضوع ، ورواه ابن عدي عن عائشة مرفوعاً . وقد أشار إليه السيوطي بالضعف وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية ، عن أبي هريرة ، وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن عائشة (الجامع الصغير ج ١ / ٦٠) .

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - :

ثمانية أشياء هن زينة لثمانية أشياء .. العفاف زينة الفقر ^(٢) ، والشكر زينة النعمة ، والصبر زينة البلاء ، وانحلم زينة العلم ، والتذلل زينة المتكلم ؛ وكثرة البكاء زينة الخوف ؛ وترك المنة ^(٣) زينة الإحسان ، والخشوع زينة الصلاة .

وقال عمر - رضى الله عنه - :

من ترك فضول الكلام منح الحكمة ، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب ، ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة ، ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة ، ومن ترك المزاح منح البهاء ، ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة ، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح لعيوب ^(٤) نفسه ، ومن ترك التجسس فى كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق .

وعن عثمان - رضى الله عنه - انه قال :

علامات العارفين ثمانية أشياء .. قلبه مع الخوف والرجاء ، ولسانه مع الحمد والثناء ، وعينه مع الحياء والبكاء ، وإرادته مع الترك والرضا ^(٥) .
(يعنى ترك الدنيا وطلب رضا مولاه) .

(٢) الى هذا المعنى يشير الله عز وجل بقوله : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاً » (البقرة : ٢٧٣) ، فالعفاف يحفظ على الفقير كرامته وعزته ، لذلك كان العفاف زينة للفقير .

(٣) المنة : هى ان يمن المحسن بنا احسن على من احسن اليه ، وهذا مبطل للصدقة بالاضافة الى انه يدمر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين . ولذلك حرص الله عز وجل على بيان ذلك فقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى » (البقرة : ٢٦٤) .

(٤) فى ١ ، ب : بعيوب .

(٥) فى ١ : والرضا .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - :

لا خير في صلاة لا خشوع فيها ، ولا خير في صوم لا امتناع فيه عن
اللفو ، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها ، ولا خير في علم لا ورع فيه ؛
ولا خير في مال لا سخاوة فيه ، ولا خير في أخوة لا حفظ فيها ؛ ولا خير في
نعمة لا بقاء لها ، ولا خير في دعاء لا إخلاص فيه .

بَابُ التَّسَاعَى

قال النبي ﷺ :

« أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران في التوراة أن أمهات الخطايا
ثلاثة : الكبر ، والحسد ، والحرص ؛ فنشأ منها ستة فصرن تسعة :

فالسنة ^(١) : الشبع ، والنوم ، والراحة ؛ وحب الأموال ؛ وحب الثناء
والمحمدة « وحب الرياسة » .

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - :

العباد ثلاثة أصناف ، لكل صنف ثلاث علامات يعرفون بها :

صنف يعبدون الله تعالى على سبيل الخوف ، وصنف يعبدون الله على
سبيل الرجاء ، وصنف يعبدون الله على سبيل الحب ^(٢) .

فلأول ثلاث علامات : يستحق نفسه « ويستقل حسنة » ويستكثر
سيئاته .

(١) في ١ : الأولى من السنة .

(٢) لاشك أن أفضل العباد هم الذين يعبدون الله حياء منه سبحانه
وتأدية لحق العبودية وشكراً لله على نعمه ، وهم مع ذلك يرجون ثواب الله «
ويخافون عذابه وغضبه ، أما مجرد الخوف فانه قد يؤدي الى القنوط من
رحمة الله او الى اعتبار الصفات كبائر ، والكبائر من أعمال الشرك كما حدث مع
الخوارج قديماً « وأما مجرد الرجاء فانه يؤدي الى التفريط في حق الله اتكالا
على آيات الرحمة والمغفرة » ولذلك يجب أن يكون المسلم وسطاً بين هذا كله .

وللثاني ثلاث علامات : يكون قدوة الناس في جميع الحالات ، ويكون أسخى الناس كلهم بالمال في الدنيا ، ويكون أحسن الظن بالله في الخلق كلهم .

وللثالث ثلاث علامات : يعطى ما يحبه ولا يبالي بعد أن يرضى ربه ، ويعمل بسخط نفسه بعد أن يرضى ربه ، ويكون في جميع الحالات مع سيده ^(٣) في أمره ونهيه .

وقال عمر - رضى الله عنه - :

إن ذرية الشيطان تسعة .. زليتون ، ووثنين ، ولقوس ، وأعوان ، وهفاف ، ومرة ، والمسوط ، وداسم ، ولهان .

فأما زليتون : فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايته ^(٤) .. وأما وثنين فهو صاحب المصيبات .. وأما أعوان : فهو صاحب السلطان .. وأما هفاف فهو صاحب الشراب .. [و] ^(٥) أما مرة : فهو صاحب المزامير .. وأما لقوس فهو صاحب المجوس .. وأما المسوط فهو صاحب الأخبار يلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا .. وأما الداسم فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل المنزل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهما ^(٦) المنازعة حتى يقع الطلاق والخلع ^(٧) . والضرب .. وأما ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلاة والعبادات .

وقال عثمان - رضى الله عنه - :

من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها أكرمه ^(٨) الله بتسع

(٣) على هامش ب : في نسخة ربه .

(٤) في ١ : رايته .

(٥) ناقصة في : ب

(٦) في ١ ، ب : بينهم .

(٧) الخلع : هو طلب المرأة الطلاق من زوجها على أن تد عليه ما أخذت

منه .

(٨) في ١ : أكرم

كرامات أولها ^(٩) : أن يحبه الله ، ويكون بدنه صحيحاً ، وتحرسه الملائكة وتنزل البركة في داره ، ويظهر على وجهه سيماء الصالحين ؛ ويلين الله قلبه ويمر على الصراط ^(١٠) كالبرق اللامع ، وينجيه الله من النار ، وينزله الله في جوار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وعن علي - رضي الله عنه - :

البكاء على ثلاثة أوجه .. أحدها : من خوف عذاب الله تعالى ، والثاني : من رهبة السخط ^(١١) ، والثالث : من خشية القطيعة .

فأما الأول فهو كفارة للذنوب ، وأما الثاني فهو طهارة العيوب ، وأما الثالث فهو الولاية مع رضى المحبوب .

فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات ، وثمره طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجات العلى ، وثمره الولاية مع رضى المحبوب حسن البشارة من الله تعالى بالرضا بالرؤية ، وزيارة الملائكة وزيادة الفضيلة .

(٩) ناقصة في : ب

(١٠) في ط . البشير الاولى : الصراط المستقيم .

(١١) في ١ : السخة

بَابُ الْعَشَارَى

قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسواك ، فإن فيه عشر خصال : يطهر الفم ، ويرضى الرب ، ويسخط الشيطان ، ويحب الرحمن والحفظة ، ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويطيب النكمة ^(١) ، ويطفى المرة ^(٢) ، ويجلو ^(٣) البصر ، ويذهب البخرة ^(٤) ، وهو من السنة » ^(٥) .

(١) النكمة : رائحة الفم .

(٢) المرة : أى المرارة .

(٣) فى ١ ، ب : يجلى « وصحة الفعل لغوياً يجلو وليس يجلى ، فالف (جلا) أصلها واو « وليس ياء .

(٤) البخرة : أى رائحة الفم الكريهة .

(٥) أورده السيوطى فى الجامع الصغير (ج ٢ ص ٦٣) ط . الحلبى بلفظ : « عليكم بالسواك فنعيم الشيء السواك » يذهب بالحفر ، وينزع البلغم ويجلو البصر « ويشد اللثة ، ويذهب بالبخر ، ويصلح المعدة ، ويزيد فى درجات الجنة ، ويحمد الملائكة ، ويرضى الرب ويسخط الشيطان » . أخرجه عبد الجبار الخولانى فى تاريخ داريا عن أنس وقال : صحيح .

وقد أورده ابن الجوزى فى كتابه « العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية » من حديث ابن عباس بلفظ : « فى السواك عشر خصال : مرضاة للرب ، وسخطة للشيطان « ومفرحة للملائكة « وجيد للثة ، ويذهب بالحفر « ويجلو البصر « ويطيب الفم ، ويقل البلغم ، وهو من السنة ، ويزيد فى الحسنات » ثم قال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، قال الدارقطنى : معلى ابن ميمون ضعيف متروك . وقال ابن عدى : أحاديثه منكر غير محفوظة .

وقد ورد فى السنة الصحيحة بعض المنافع المذكورة للسواك ، فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » رواه

ثم قال عليه السلام :

« [و] (٦) الصلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك » (٧) .

النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ورواه البخاري معلقاً مجزوماً وتعليقاته المجزومة صحيحة . ورواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ، وزاد فيه « ومجلة للبصر » .

وقد أورد ابن القيم في كتابه زاد المعاد هذه المنافع وغيرها . فليرجع إليه (زاد المعاد ٣ / ١٦٩) .

(٦) ناقصة في : ١

(٧) أخرج البيهقي هذا الحديث بالفاظ مختلفة | سنن البيهقي ج ١ / ٣٨) .

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً » . ثم قال : وهذا الحديث أحد ما يخاف أن يكون من تدليسات محمد بن اسحق ابن يسار ، وأنه لم يسمعه من الزهري . وقد رواه معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري وليس بالقوي . وروى من وجه آخر عن عروة عن عائشة « ومن وجه آخر عن عمرة عن عائشة فكلاهما ضعيف » .

(ب) وعن عائشة أيضاً عن النبي ﷺ : « الركعتان بعد السواك أحب إلى من سبعين ركعة قبل السواك » وقال البيهقي : الواقدي لا يحتج به ، وروى عن عائشة من غير هذا الطريق .

(ج) وعن عائشة أيضاً عن النبي ﷺ : « صلاة سواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » فهذا اسناد غير قوي ، وروى في ذلك عن جابر بن نفير مرفوعاً مرسلًا .

وقد أورد المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ١٠٢) الفاظاً قريبة من تلك :

(١) فعن عائشة زوج النبي ﷺ قال : « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعون ضعفاً » رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : في القلب من هذا الخبر شيء فاني أخاف أن يكون محمد بن اسحق لم يسمعه من ابن شهاب . . ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم كذا قال . ومحمد بن اسحق إنما أخرج له مسلم في المتابعات .

(ب) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لأن أصلي =

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - :

ما من عبد رزقه الله عشر خصال إلا وقد نجا من الآفات والعهات كلها ،
وصار في درجة المقرين ، وقال درجة المتقين :

أولها : صدق دائم معه قلب قانع .

والثاني : صبر كامل معه شكر دائم .

والثالث : فقر دائم معه زهد حاضر .

والرابع : فكر دائم معه بطن جائع .

والخامس : حزن دائم معه خوف متصل .

والسادس : جهد دائم معه بدن متواضع .

والسابع : رفق دائم معه رحم حاضر .

والثامن : حب دائم معه ^(٨) حياء حاضر ^(٩) .

والتاسع : علم نافع معه حلم دائم .

والعاشر : إيمان دائم معه عقل ثابت .

وقال عمر - رضى الله عنه - :

عشرة لا تصلح بغير عشرة .. لا يصلح العقل بغير ورع ، ولا الفضل

ركعتين بسواك أحب الى من ان اصلى سبعين ركعة بغير سـواك « رواه
أبو نعيم في كتاب السواك باسناد جيد »

(جـ) وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ركعتان بالسواك

افضل من سبعين ركعة بغير سـواك » رواه أبو نعيم أيضاً باسناد حسن .

وقد أورده الشوكاني في « الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة » ص ١١

بلفظ : « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » وقال :

قال ابن معين : باطل . وقال البيهقي : له طرق وشواهد متعاضدة .

(٨) في ١ : مع

(٩) ناقصة في ١ :

بغير علم ، ولا الفوز بغير خشية ، ولا السلطان بغير عدل ؛ ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ؛ ولا الغنى بغير جود ؛ ولا الفقر بغير قناعة ، والرفعة بغير تواضع ، ولا الجهاد بغير توفيق .

وقال عثمان - رضى الله عنه - :

أضيع الأشياء عشرة .. عالم لا يسأل عنه . وعلم لا يعمل به ، ورأى صواب لا يفبل ، وسلاح لا يستعمل ؛ ومسجد لا يصلى فيه ، ومصحف لا يقرأ ^(١٠) ، ومال لا ينفق منه ؛ وخيل لا يركب ، وعلم الزهد فى بطن من يريد الدنيا ، وعمر طويل لا يتزود فيه لسفره ^(١١) .

وقال على - رضى الله عنه - :

العلم خير ميراث ، والأدب خير حرفة ^(١٢) ، والتقوى خير زاد ، والعبادة خير بضاعة ؛ والعمل الصالح خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والحلم خير وزير ، والقناعة خير غنى ؛ والتوفيق خير عون ؛ والموت خير مؤدب .

وقال - عليه السلام - :

« عشرة من هذه الأمة هم كفار بالله العظيم ويظنون أنهم المؤمنون : ^(١٣)

القاتل بغير حق ، والساحر ، والديوث الذى لا يفار على أهله ، ومانع الزكاة ، وشارب الخمر ؛ ومن وجب عليه الحج فلم يحج ، والساعى فى

(١٠) فى ط . البشير الاولى : منه .

(١١) الضمير عائد على صاحب العمر الطويل .

(١٢) أى ان الادب والخلق الحسن هو خير صفة يتصف بهما المسلم ، وكانها حرفة يمتنها فهى امر ملازم له .

(١٣) الكفر هنا ليس كفرأ يخرج عن ملة الاسلام الا اذا اعتقد حل هذه الكائىر كما اوضح الحديث ، بل هى كبائر من اقترفها معتقداً حرمتها استحق العقاب عليها فى الآخرة ، وكذلك فى الدنيا سواء بالحد او التعزير " والا لم يجعل الله لها حدوداً .

الفتن « وبائع السلاح من أهل الحرب ؛ وناكح المرأة في دبرها » وناكح ذات رحم محرم .. إن علم هذه الأفعال حلالا فقد كفر » (١٤)

وقال النبي ﷺ :

« لا يكون العبد في السماء ولا في الأرض مؤمناً حتى يكون وصولاً ، ولا يكون وصولاً حتى يكون مسلماً ، ولا يكون مسلماً حتى يسلم الناس من يده ولسانه (١٥) ، ولا يكون مسلماً حتى يكون عالماً ، ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً ، ولا يكون بالعلم عاملاً حتى يكون زاهداً ، ولا يكون زاهداً حتى يكون ورعاً ، ولا يكون ورعاً حتى يكون متواضعاً ، ولا يكون متواضعاً حتى يكون عارفاً بنفسه ، ولا يكون عارفاً بنفسه حتى يكون عاقلاً في الكلام » .

(١٤) أورد ابن القيم حديثاً يقارب هذا في كتابه « زاد المعاد » (١٤٩/٣) قال : وروينا من حديث أبي علي الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء ابن عازب يرفعه « كفر بالله العظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساحر والديوث وناكح المرأة في دبرها ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج وشارب الخمر والساعى في الفتن وبائع السلاح من أهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه » .

وقد أوردته السيوطي في الجامع الكبير (جمع الجوامع العدد ٢ ج ٣ ص ١٥٤) الحديث (١٧٠ / ١٦٥٦٣) بلفظ فيه تقديم وتأخير وليس فيه القاتل بل الغال ، وقال رواه الديلمي وابن عساكر عن البراء . وفي هامشه : في مسند الفردوس للديلمي ص ٢٣٣ « وفي الصغير برقم ٦٢٦٣ وعزاه لابن عساكر ورمز له بالضعف ، قال المناوي : وظاهر صنيع المصنف (أى السيوطي في الجامع الصغير) أنه لم يره لأشهر من ابن عساكر مع أن الديلمي أخرجه باللفظ المزبور عن البراء المذكور من هذا الوجه .

(١٥) أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » والمعنى أنه لا يكون مسلماً كامل الإسلام حتى يمثل لأمر الله تعالى ، والا فإنه داخل في أحكام المسلمين معاقب في الآخرة على ما اقترفه من ذنوب ، فالسارق مثلاً لم يسلم المسلمون من يده ، وليس معنى ذلك أنه كافر ، بل هو مسلم ولذلك يطبق عليه حد السرقة لا حد الردة .

وقيل :

رأى يحيى بن معاذ الرازي ^(١٦٠) - رحمه الله - فقيها راغباً في الدنيا فقال : يا صاحب العلم والسنة - قصوركم قصيرة ^(١٧) ؛ ويوتكم كسروية ^(١٨) ؛ ومساكنكم قارونية ^(١٩) . وأبوابكم طالوتية ^(٢٠) وثيابكم جالوتية ^(٢١) . ومذاهبكم شيطانية ؛ وضياعكم ماردية ^(٢٢) ؛ وولايتكم فرعونية ^(٢٣) ؛ وقضاتكم عاجلية ^(٢٤) أصحاب رشوة غشاشية ؛ ومماتكم جاملية ؛ فأين المحمدية ^(٢٥) ؟ .

^(١٦٠) تقدمت ترجمته .

^(١٧) قيعرية : نسبة الى قيعر الروم . وهو لقب لكل من حكم الروم .

^(١٨) كسروية : نسبة الى كسرى فارس . وهو لقب لكل من حكم بلاد الفرس .

^(١٩) قارونية : نسبة الى قارون في لرائه وغناه وعظمة مساكنه حتى انه كان يعتبر مثلاً يطمح اليه كل انسان في عصره وهذا ما حكاه القرآن حيث قال : (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لدر حظ عظيم) القصص : ٧٩ .

^(٢٠) جاء في ط . البشر الاولى (ص ٧٨ هامش ١٠) ان طالوتية : نسبة الى طالوت النزال لبني اسرائيل بعد التيه . وهذا خطأ فاحش فان طالوت ملك صالح اصطفاه الله من بني اسرائيل صاحب قوة وعلم ، وفي ذلك يقول القرآن : (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) [البقرة : ٢٤٧] .

^(٢١) جالوتية : نسبة الى جالوت ، وقد كان جباراً من الجبابرة ذا كبر وافتخار .

^(٢٢) ماردية : اي عظيمة الانتفاع عاتية دلالة على شدة الثراء والتكالب على العيب من الدنيا .

^(٢٣) فرعونية : نسبة الى فرعون مصر . وهو لقب لكل من حكم مصر سواء كان عادلاً او ظالماً . ولكنه صار علماً على كل حاكم طغاً وتجبر .

^(٢٤) قضاتكم عاجلية : اي يستحبون الماجلة على الآخرة . وما بعدها يوضح ذلك فهم اصحاب رشوة غشاشية .

^(٢٥) اي اذا كنتم اتباع محمد حقيقة فلم كان هذا نهجكم في حياتكم ؟

وقال الشاعر (٢٦) :

أيها المناجي ربه بأنواع الكلام
والطالب مسكنه في دار السلام (٢٧)
والتسوف للتوبة عاماً بعد عام
وما أراك منصفاً لنفسك بين الأنعام
إنك لو رافقت يومك يا غافل بالصيام
وأحييت طول ليلك بالقيام
واقترعت بالقليل من الماء والطعام
لكنت أخرى (٢٨) أن تنال شرف المقام
والكرامة العظيمة من رب الأنعام
والرضوان الأكبر من ذي الجلال والإكرام

وقال بعض الحكماء :

عشر خصال يبغيها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس :

البخل من الأغنياء ، والكبر من الفقراء ، والطمع من العلماء ، وقلة
الحياء من النساء ، وحب الدنيا من الشيوخ ، والكسل من الشباب ؛
والجور (٢٩) من السلطان ، والجبن من الغزاة ، والعجب (٣٠) من الزهاد ،
والرياء من العباد .

ورسول الله ﷺ لم يكن كذلك بل « كان يجلس على الأرض وعلى الحصير
والبساط ، ولما قدم عليه عدي بن حاتم دعاه الى منزله فالتقت اليه الجارية
وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الأرض قال عدي :
فعرفت أنه ليس بملك » (زاد المعاد : ٤٣/١) .

(٢٦) في ب : وقال .. وكان هذا الشعر ليحيى بن معاذ ، ولكن في أ : وقال
الشاعر اشعاراً ، فاخترت بعض ما في أ .
(٢٧) دار السلام : المقصود بها الجنة .

(٢٨) أخرى : أجدر .

(٢٩) الجور : الظلم .

(٣٠) العجب : هو اعجاب الزاهد بزهادته وطاعته ، فيوقعه الشيطان في
الاعتزاز ، ويظن أنه قد أصبح غير محتاج لأن يؤدي هذه الطاعة .

وقال رسول الله ﷺ :

« العافية على عشرة أوجه ، خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة .

فأما التي في الدنيا : العلم ، والعبادة ، والرزق من الحلال ، والصبر على الشدة ، والشكر على النعمة .

وأما التي في الآخرة : فإنه يأتيه ملك الموت بالرحمة واللفظ ، ولا يروعه منكر ونكير في القبر ^(٣١) ، ويكون آمناً في الفزع الأكبر ، وتسحى سيئاته وتقبل حسناته ، ويسر على الصراط كالبرق اللامع ، ويدخل الجنة في السلامة » ^(٣٢) .

وقال ابو الفضل ^(٣٣) - رحمه الله - :

سمى الله تعالى كتابه بعشرة أسماء .. قرآناً ، وفرقاناً ، وكتاباً ، وتنزيلاً ، وهدي ، ونوراً ، ورحمة ، وشفاء ، وروحاً ، وذكرأ .

(٣١) منكر ونكير هما ملكان يأتيان العبد في القبر بعد دفنه ليسألانه عن ربه ودينه والرجل الذي بعث فيهم ، فاما أن يجيب بما هو حق ، واما أن يعجز عن الاجابة ، وفي ذلك يقول الله عز وجل « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » [ابراهيم : ٢٧] .. وعذاب القبر من الامور النيبية التي يعتبر الايمان بها ايمانا بالله وبرسوله ، وصدق رسالته وقد دل عليه القرآن « النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » (غافر : ٦٦) ، قال فرعون يعذبون الآن قبل قيام الساعة بالعرض على النار غدواً وعشيا ، وكذلك دلت عليه السنة فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - ان رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، بلى انه كبير ، اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله) رواه البخاري وهذا احد الفاظه ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

(٣٢) اورد السيوطي في الجامع الصغير لفظين غير هذا :

● عن ابن عباس : « العافية عشرة أجزاء تسعة في الست والعاشر في العزلة عن الناس » عزاه للدلمي في الفردوس ورمز له بالضعف .

● عن انس : « العافية عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وجزء في سائر الاشياء » عزاه للدلمي في الفردوس ورمز له بالضعف .

(٣٣) هذه كنية ابن حجر العسقلاني .

أما القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور .

وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء ، [فقد قال] ^(٣٤) الله تعالى :

« يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور » وهدى
ورحمة للمؤمنين » ^(٣٥) . . و « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » ^(٣٦) . .

وأما الروح فقال :

« وكذلك توحيينا إليك روحاً من أمرنا » ^(٣٧) . .

وأما الذكر فقال :

« وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس » ^(٣٨) . .

وقال لقمان لابنه :

يا بني .. إن الحكمة أن تعمل عشرة ^(٣٩) أشياء :

أحدها : تحي القلب الميت ، وتجلس المسكين ، وتتقى مجالس الملوك .

— ٥٥٥ —

(٣٤) في ١ : قال ، وفي ب : فقال .

(٣٥) يونس : ٥٧ . « فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية
والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء
به ، وإذا أحسن العليل التداوى به ووضع على دائه بصدق وإيمان وقبول نام
واعتماد جازم واستشفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً ، وكيف تقاوم الأدواء كلام
رب الأرض والسماء ، الذي لو نزل على الجبال لصدعها ، أو على الأرض
لقطمها » فما من مرض من أمراض انقلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة
على دوائه وسببه والحمية (الوقاية) منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه « زاد
المعاد (٣ / ١٧٨) .

(٣٦) المائدة : ١٥

(٣٧) الشورى : ٥٢

(٣٨) النحل : ٤٤ .

(٣٩) ما ذكر في هذا الأثر تسعة وليس عشرة .

وتشرف الوضيع ، وتحرر العبيد ، وتؤوى الغريب ، وتغنى الفقير ؛ وتزيد
لأهل الشرف شرفاً ؛ وللسيد سؤدداً (٤٠) .

وهي أفضل من المال ، وحرز من الخوف ، وعدة في الحرب ، وبضاعة
حين يربح ؛ وهي شفيعة حين يعتريه (٤١) الهول ، وهي دليله حين ينتهي به
اليقين إلى النفس ، وهي سترة حين لا يستره ثوب .

وقال بعض الحكماء :

ينبغي للماقل إذا تاب أن يفعل عشر خصال (٤٢) :

إحداها (٤٣) : استغفار باللسان ، وندم بالقلب ، وإقلاع بالبدن ، والمزم
على أن لا يعود أبداً (٤٤) ، وحب الآخرة ، وبغض الدنيا ، وقلة الكلام ؛
وقلة الأكل والشرب حتى يتفرغ للعلم والعبادة ، وقلة النوم . قال الله تعالى .

« كانوا قليلا من الليل ما يهجمون . وبالأسحار هم يستغفرون » (٤٥) . .

وقال أنس بن مالك (٤٦) - رضي الله عنه - :

إن الأرض تنادي كل يوم بعشر كلمات وتقول :

(٤٠) أي سيادة ومجداً على القوم .

(٤١) يعتريه : أي حينما يصيب العبد الفزع .

(٤٢) هذه هي علامات التوبة النصوح التي يقبلها الله عز وجل .

(٤٣) ناقصة في : ب

(٤٤) أي أن يعزم العبد على أن لا يعود إلى المعصية أبداً .

(٤٥) الذاريات : ١٧ ، ١٨

(٤٦) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب
ابن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، واحد الكثيرين
من الرواية عنه . قدم النبي ﷺ المدينة ، وهو ابن عشر سنين ، خرج مع
رسول الله إلى بدر وهو غلام يخدمه ، كانت إقامته بعد النبي بالمدينة ثم شهد
الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها ، قال علي بن المديني : كان آخر الصحابة
موتاً بالبصرة ، غزا مع رسول الله ثمانين غزوات ، اختلفوا في سنة وفاته
(٩٠ أو ٩١ أو ٩٣) وكذلك في عمره عند وفاته (٩٩ أو ١٠١ أو ١٠٧ سنة)

يا ابن آدم... تسعى على ظهري ومصيرك في بطني ۝ وتعضى على ظهري وتعذب في بطني ، وتضحك على ظهري وتبكي في بطني ، ونفرح على ظهري وتحزن في بطني ۝ وتجمع المال على ظهري وتندم في بطني ، وتأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني ۝ وتختال على ظهري وتذل في بطني ۝ وتمشي مسروراً^(٤٧) على ظهري وتقع حزينا في بطني ، وتمشي في نور على ظهري وتقع في الظلمات في بطني ، وتمشي على المجامع^(٤٨) على ظهري وتقع وحيدا في بطني .

قال رسول الله ﷺ :

« من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات :

أولها^(٤٩) : يموت قلبه ، ويذهب الماء عن^(٥٠) وجهه ، ويشمت به الشيطان ، ويفض عليه الرحمن ؛ يناقش به يوم القيامة ، ويعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وتلعنه الملائكة ، ويبغضه أهل السماوات والأرضين ۝ وينسى كل شيء ؛ ويفتضح يوم القيامة »^(٥١) .

وقال الحسن البصري - رحمه الله - يوما :

بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وفي أسواقها مع شاب عابد ، فإذا أنا

(٤٧) في ط . البشير الأولى : سرورا .

(٤٨) تمشي على المجامع : أي تمشي في المواقب الحافلة بالناس ، ولكنك تقع في بطني بمفردك ، لا أنيس لك ولا جليس .

(٤٩) ناقصة في : ب .

(٥٠) في ١ : على

(٥١) لم أجده بهذا التفصيل ، ولكن ورد حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « كن ورعا تكن أعبد الناس ۝ وكن قنعاً تكن أشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ۝ واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ۝ وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » رواه ابن ماجة والبيهقي في الزهد الكبير وهو عند الترمذي بنحوه من حديث الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه .

بلغنا بطبيب وهو جالس على الكرسي ، بين يديه رجال ونساء وصبيان
بأيديهم قوارير فيها ماء ، وكل واحد منهم يستوصف دواء لدائه .

فقال : فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال :

أيها الطبيب هل عندك دواء يفسل الذنوب ، ويشفي مرض القلوب ؟

فقال : نعم .

فقال : هات .

فقال : خذ مني عشرة أشياء .. خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة
التواضع ، واجعل فيها هليلج التوبة ، واطرحه في هاون الرضاء ، واسحقه
بمنجار القناعة ؛ واجعله في قدر التقى ، وصب عليه ماء الحياء ، واغله بنار
المحبة ، واجعله في قدح الشكر ؛ وروحه بمروحة الرجاء ، واشربه
بملقعة الحمد .

فإنك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل داء وبلاء في الدنيا والآخرة .

وقيل :

جمع بعض الملوك خمسة من العلماء والحكماء فأمرهم أن يتكلم كل
واحد [منهم] ^(٥٢) بحكمة ، فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت عشرة .

فقال الأول : خوف الخالق أمن وأمنه كفر ، وآمن المخلوق عتق وخوفه
رق .

وقال الثاني : الرجاء من الله تعالى غنى لا يضره فقر ، واليأس عنه فقر
لا ينفع معه غنى .

(٥٢) ناقصة في ط . البشير الأولى .

وقال الثالث : لا يضر مع غنى القلب فقر الكيس (٥٣) ، ولا ينفع مع فقر القلب غنى الكيس .

وقال الرابع : لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى ، ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقراً .

وقال الخامس : أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر : وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير .

وقال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن النبي ﷺ :

« عشرة أصناف من أمتى لا يدخلون الجنة إلا من تاب :

أولهم (٥٤) : القلاع ، والجيوف ، والقتات ، والدبوب ، والديوث ؛ وصاحب العرطبة ؛ وصاحب الكوبة ؛ والقتل ، والزنيمة ، والعاق لوالديه »

قيل : يا رسول الله (٥٥) ، ما القلاع ؟

قال : « الذى يمشى بين يدي الأمراء » .

وقيل : ما الجيوف ؟

قال : « النباش » .

وقيل : ما القتات ؟

قال : « النمام » .

وقيل : ما الدبوب ؟

(٥٣) الكيس : ما يحفظ فيه النقود .

(٥٤) ناقصة فى : ب

(٥٥) فى ١ : صلى الله عليه وسلم .

قال : « الذى يجمع فى بيته الفتيات للفجور » .

وقيل : ما الديوث ؟

قال : « الذى لا يغار على أهله » .

وقيل : ما صاحب العرطبة ؟

قال : « الذى يضرب بالطبل » .

وقيل : ما صاحب الكوبة ؟

قال : « الذى يضرب الطنبور » .

وقيل : ما العتل ؟

قال : « الذى لا يعفو عن الذنب ولا يقبل العذر » (٥٦)

وقيل : ما الزنيم ؟

قال : « الذى ولد من الزنى ويقعد على قارعة الطريق فيغتاب الناس »
والعاق مشهور .

قال النبى ﷺ :

« عشرة نفر لن يقبل الله تعالى صلاتهم :

رجل صلى وحيداً بغير قراءة ، ورجل لا يؤدى الزكاة ، ورجل يؤم
قوماً وهم له كارهون ، ورجل مملوك آبق (٥٧) ، ورجل شارب خمر مدمن ،

(٥٦) أخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ان رسول الله ﷺ
قال : « عفوا تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم » ومن اعتذر الى أخيه
المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض » .

(٥٧) المملوك الآبق : هو العبد الخارج عن طاعة سيده .

وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها ؛ وامرأة حرمة تصلى بغير خمار ، وآكل الربا ، والامام الجائر ، ورجل لا تنهأ صلاته عن الفحشاء والمنكر لا يزداد من الله تعالى إلا بعداً » (٥٨) .

وقال النبي ﷺ :

« ينبغي للداخل في المسجد عشر خصال :

أولها (٥٩) : أن يتعاهد خفيه أو نعليه ، وأن يبدأ برجله اليمنى ، وأن يقول إذا دخل بسم الله وسلام على رسول الله وعلى ملائكة الله ، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك إنك أنت الوهاب .

وأن يسلم على أهل المسجد ، وأن يقول إذا لم يكن فيه أحد : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ولا يمر بين يدي المصلى ، وأن لا يعمل بعمل الدنيا ، ولا يتكلم بكلام اندنيا ، وأن لا يخرج حتى يصلى ركعتين ؛ وأن لا يدخل إلا بوضوء .

وأن يقول إذا قام : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » (٦٠)

(٥٨) لم أجده بلفظه بتمامه ، ولكن قد أورد المنذرى في الترغيب والترهيب (١٧٠/١) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يقول : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوماً وهم له كارهون ورجل يأتى الصلاة دباراً والدبار أن يأتيتها بعد أن تفوته ورجل اعتد محرراً » رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الأفريقى .

(٥٩) ناقصة في : ب

(٦٠) أخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ صلى في نعليه فصلى الناس في نعالهم ثم ألقى نعليه فألقى الناس نعالهم وهم في الصلاة فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على القاء نعالكم في الصلاة ؟ قالوا : يا رسول الله

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - :

« الصلاة عماد الدين وفيها عشر خصال :

زَيَّنَ الوجه ، ونور القلب ، وراحة البدن ، وأنس في القبر ؛ ومنزل
الرحمة ، ومفتاح السماء ، وثقل الميزان ، ومرضاة الرب ؛ وثمن الجنة ؛
وحجاب من النار ؛ ومن أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم
الدين » (٦١) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ انه قال :

« إذا أراد الله تعالى أن يدخل أهل الجنة في الجنة بعث إليهم ملكاً ،
ومعه هدية وكسوة من الجنة ، فإذا أرادوا أن يدخلوها قال لهم الملك :
قفوا ، إن معي هدية من رب العالمين .. قالوا : وما تلك الهدية ؟

فيقول الملك : هي عشرة خواتم :

مكتوب على أحدها :

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » (٦٢) ..

وفي الثاني مكتوب : « رفعت عنكم الأحزان والهموم » .

رايناك فعلت ففعلنا : فقال : ان جبريل عليه السلام اخبرني ان فيها اذى فاذا
اتى احدكم المسجد فليُنظر فان رأى في نعليه اذى والا فليصل فيهما ■ .
وأخرج أيضاً عن أبي حميد أو أبي أسيد الأنصاري يقول قال رسول الله
ﷺ : « اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل : اللهم
افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل : اللهم انى أسألك من فضلك » .

(٦١) أورد الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٧) حديث :
« الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين » ضعفه الفيروزبادي في
المختصر ، وكذا السخاوي .

(٦٢) الزمر : ٧٣ .

وفي الثالث مكتوب :

« وتلك الجنة التي (٦٣) أورثتموها بما كنتم تعملون (٦٤) » (٦٥) ..

وفي الرابع مكتوب : « ألبسناكم الحل والحلى » .

وفي الخامس مكتوب :

« وزوجناهم بحور عين » (٦٦) ..

« انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون » (٦٧) ..

وفي السادس مكتوب : « هذا جزاؤكم (٦٨) اليوم بما فعلتم من الطاعة » .

وفي السابع مكتوب : « صرتم شباباً لا تهرمون أبداً » .

وفي الثامن مكتوب : « صرتم آمنين لا تخافون أبداً » .

وفي التاسع مكتوب : « رافقتم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين » .

وفي العاشر مكتوب : « سكتتم فى جوار الرحمن ذى العرش الكريم » .

ثم يقول الملك :

« ادخلوها بسلام آمنين » (٦٩) .. فيدخلون الجنة ويقولون :

« الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور » (٧٠) ..

(٦٣) ناقصة فى ط . البشير الاولى .

(٦٤) وهذا يستوجب منا الاجتهاد فى الطاعة والوقوف عند محارم الله .

(٦٥) الزخرف : ٧٢

(٦٦) الدخان : ٥٤

(٦٧) المؤمنون : ١١١

(٦٨) فى ط . البشير الاولى : جزاءكم وهو خطأ .

(٦٩) الحجر : ٤٦ .

(٧٠) فاطر : ٣٤ .

« الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم
أجر العاملين » (٧١) ..

وإذا أراد الله أن يدخل أهل النار فى النار بعث إليهم ملكاً ، ومعه عشرة
خواتم :

فى أولها مكتوب : ادخلوها لا تسوتون فيها أبداً ولا تحيون ولا تخرجون .
وفى الثانى مكتوب : خوضوا فى العذاب لا راحة لكم .

وفى الثالث مكتوب : [يئسوا من رحمتى .

وفى الرابع مكتوب] (٧٢) : ادخلوها فى الهم والغم والحزن أبداً .

وفى الخامس مكتوب : لباسكم النار ، وطعامكم الزقوم ، وشرابكم
الحميم ، ومهادكم النار ، وغواشيكم النار .

وفى السادس مكتوب : هذا جزاؤكم (٧٣) اليوم بما فعلتم من معصيتى .

وفى السابع مكتوب : سخطى عليكم فى النار أبداً .

وفى الثامن مكتوب : عليكم اللعنة بما تعمدتم من الذنوب الكبائر ولم
تتوبوا ولم تندموا .

وفى التاسع مكتوب : قرناؤكم (٧٤) الشياطين فى النار أبداً .

وفى العاشر مكتوب : اتبعتم الشيطان وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة
فهذا جزاؤكم » .

(٧١) الزمر : ٧٤ .

(٧٢) ناقصة فى ط . البشير الأولى .

(٧٣) فى ط . البشير الأولى : جزاءكم ، وهو خطأ .

(٧٤) فى ط . البشير الأولى : قرناءكم ، وهو خطأ .

وعن بعض الحكماء :

طلبت عشرة في عشرة مواطن فوجدتها في عشرة أخرى :

طلبت الرفعة في التكبر فوجدتها في التواضع ، وطلبت العبادة في الصلاة فوجدتها في الورع ، وطلبت الراحة في الحرص فوجدتها في الزهد ، وطلبت نور القلب في صلاة النهار جهراً فوجدته في صلاة الليل سراً ، وطلبت نور القيامة في الجود والسخاوة فوجدته في العطش [و] (٧٥) الصوم ، وطلبت الجواز (٧٦) في الأضحية (٧٧) فوجدتها في الصدقة ، وطلبت النجاة من النار في المباحات (٧٨) فوجدتها في ترك الشهوات ، وطلبت حب الله تعالى في ترك (٧٩) الدنيا فوجدته (٨٠) في ذكر الله تعالى ، وطلبت العافية في المجامع (٨١) فوجدتها في العزلة ، وطلبت نور القلب في المواعظ وقراءة القرآن فوجدتها في التفكير والبكاء .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى :

« واذا (٨٢) ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن » (٨٣) ..

قال :

« عشر خصال من السنة ، خمس في الرأس وخمس في البدن : فأما

(٧٥) في ١ ، ب : في

(٧٦) الجواز : أي المرور على 'اصراط' .

(٧٧) في ١ : أضحية .

(٧٨) في ١ : المباحاة .

(٧٩) ناقصة في ١ :

(٨٠) في ١ ، ب : فوجدتها .

(٨١) في ١ : الجامع

(٨٢) في ١ : واذا

(٨٣) البقرة : ١٢٤

[الخمس التي] ^(٨٤) في الرأس : أسواك ^(٨٥) ، والمضمضة ، والاستنشاق وقص الشارب ، وحلق الرأس ^(٨٦)

وأما التي ^(٨٧) في البدن : فتتف ^(٨٨) الإبط ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ^(٨٩) ، والختان ، والاستنجاء ^(٩٠)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما (٩١) - قال :

من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه عشرة ، ومن سبه مرة سب الله عليه عشر مرات ، ألا ترى لقوله تعالى للوليد ابن المغيرة ^(٩٢) لعنة الله عليه حين سب النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة سبه الله عشر مرات فقال :

(٨٤) ناقصة في : ١ ، وكذلك ط . البشير الأولى .

(٨٥) في ب : وأسواك .

(٨٦) في ١ : والحلق ، وكذلك ط . البشير الأولى .

(٨٧) ناقصة في : ١

(٨٨) في ١ : تنف .

(٨٩) العانة : الشعر [التابت] فوق ذكر الرجل وحواليه ، وكذلك الشعر الذي حول فرج المرأة ، ونقل عن أبي العباس بن شريح أنه الشعر التابت حول حلقة الدبر . قال النووي : فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما ١ . هـ راجع نيل الأوطار (١ / ١٠٩) .

(٩٠) رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس موقوفاً في تفسير الآية . قال ابن كثير (١ / ١٦٥) : « وقد اختلف في تعيين الكلمات التي اختبر الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام » فروى عن ابن عباس في ذلك روايات ، فقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس : ابتلاه الله بالمناسك ، وكذا رواه أبو اسحق السبيعي عن التميمي عن ابن عباس . وقال عبد الرزاق أيضاً : أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس « واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » قال : ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد (وساقها مع اختلاف في بعض الألفاظ) ، قال ابن أبي حاتم : وروى عن سعيد ابن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وأبي صالح وأبي الجلد نحو ذلك .

(٩١) ناقصة في : ١

(٩٢) في ١ ، ب : مغيرة .

« ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم .
عتل بعد ذلك زنيم . ان كان ذا مال وبنين . اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الاولين » (٩٣) ..

يعنى يكذب بالقرآن .

وقال ابراهيم بن ادهم - رحمه الله - :

حين سألوه عن قوله تعالى :

« ادعوني استجب لكم » (٩٤) ..

وإننا ندعو فلم يستجب لنا .

فقال : ماتت قلوبكم من عشرة أشياء :

أولها (٩٥) : أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم
تعملوا به ، وادعيتم عداوة إبليس وواليتموه ، وادعيتم حب الرسول وتركتم
أثره وسنته ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم خوف النار ولم
تنتهوا عن الذنوب ، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم
بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه ،
وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون (٩٦) .

وقال النبي ﷺ :

« ما من عبد وأمة دعا بهذا الدعاء في ليلة عرفة ألف مرة ، وهي عشر

(٩٣) ن : ١٠ - ١٥ . الحلاف المهين : الكاذب الكثير الحلف لضعفه
ومهانته . هماز : المفتاب . مشاء بنميم : الذى يمشى بين الناس بالنميمة .
العتل : اللفظ الغليظ . الزنيم : هو المشهور بالشر ، وغالباً يكون ولد زنا .
(٩٤) غافر : ٦٠

(٩٥) ناقصة في : ب

(٩٦) ذكره الامام الغزالي في « الاحياء » (٨ / ١٤٠٦) « مع اختلاف في
الالفاظ ، وكذلك فانه ذكر أن سبب موت القلوب ثمان خصال وليس عشرة .

كلمات ثم ^(٩٧) يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ما لم يدع بقطيعة رحم أو مائمه :

أولها ^(٩٨) : سبحان الذى فى السماء عرشه ، سبحان الذى فى الأرض ملكه وقدرته ، سبحان الذى فى البر سبيله ، سبحان الذى فى الهوى روحه ، سبحان الذى فى النار سلطانه ، سبحان الذى فى الأرحام علمه ، سبحان الذى فى القبور قضاؤه ، سبحان الذى رفع السماء بلا عمد ، سبحان الذى وضع الأرض ، سبحان الذى لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه » ^(٩٩) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لإبليس عليه اللعنة . كم أحباؤك من أمتي ؟

قال : عشر نفوس أولهم ^(١٠٠) : الإمام الجائر ، والمتكبر ، والفنى الذى لا يبالى من أين يكتسب المال ، وفى ماذا ينفق ، والعالم الذى صدق الأمير

(٩٧) فى ١ : لم .

(٩٨) ناقصة فى : ب .

(٩٩) أورده الشوكاني فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » (ص ١٠٣) ، ثم قال : رواه العقيلي عن ابن مسعود مرفوعاً ، وفى أسناده : عزرة بن قيس الهمداني . قال العقيلي : ضعيف ، ولا يتابع عليه . قال فى اللآلئ (يقصد السيوطى فى اللآلئ المصنوعة) : هذا لا يقتضى الوضع ، وقد أخرجه الطهراني والبيهقى فى الدعوات . ١ . هـ .

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

وموقف عرفة ذو شأن عظيم فى الاسلام ، يجعل الشيطان مدحوراً حقيراً فعن طلحة بن عبيد الله بن كريب أن رسول الله ﷺ قال : « ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصفر ولا أحمر ولا أحقر ولا أغيط منه فى يوم عرفة ، وما ذاك الا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام » أخرجه مالك والبيهقى من طريقه وغيرهما وهو مرسل (الترغيب والترهيب ٢ / ١٢٦) .

(١٠٠) ناقصة فى : ب .

على جوره ؛ والتاجر الخائن ، والمحتكر ، والزاني ؛ وآكل الربا ؛ والبخل
الذي لا يبالي من أين يجمع المال ؛ وشارب الخمر مدمن عليها .

ثم قال النبي ﷺ :

« فكم أعداؤك من أمتي ؟ » .

قال : عشرون قرأ أولهم : أنت يا محمد (١٠١) .. فأني أبغضك ؛ والعالم
العامل بالعلم ؛ وحامل القرآن إذا عمل بما فيه ؛ والمؤذن لله في خمس صلوات
ومحب الفقراء والمساكين واليتامى ، وذو قلب رحيم ، والمتواضع للحق ،
وشاب نشأ في طاعة الله تعالى ؛ وآكل الحلال ، والشابان المتحابان في الله ؛
والحريص على الصلاة في الجماعة ، والذي يصلي بالليل والناس نيام ، والذي
يمسك نفسه عن الحرام ، والذي ينصح (وفي رواية : يدعو) للاخوان
وليس في قلبه شيء ، والذي يكون أبداً على وضوء ، وسخى ، وحسن
الخلق ؛ والمصدق ربه بما ضمن الله له ، والمحسن إلى مستورات الأرامل ،
والمستعد للموت .

وقال وهب بن منبه :

مكتوب في التوراة : من تزود في الدنيا صار يوم القيامة [حبيب الله
ومن ترك الغضب صار في جوار الله ، ومن ترك حب العيش في الدنيا صار
يوم القيامة] (١٠٢) آمناً من عذاب الله ، ومن ترك الحسد صار يوم القيامة
محموداً على رؤوس الخلائق ، ومن ترك حب الرياسة صار يوم القيامة
عزيزاً عند الملك الجبار ، ومن ترك انفضول في الدنيا صار ناعماً في الأبرار ،
ومن ترك الخصومة في الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين ، ومن ترك البخل
في الدنيا صار مذكوراً عند رؤوس (١٠٣) الخلائق ، ومن ترك الراحة في الدنيا
صار يوم القيامة مسروراً ، ومن ترك الحرام في الدنيا صار يوم القيامة في

(١٠١) في ب : يا محمد ﷺ .

(١٠٢) ناقصة في ط البشير الأولى .

(١٠٣) في أ : رؤس .

جوار الأغنياء ، ومن ترك النظر في الحرام في الدنيا أفرح ^(١٠٤) الله منه يوم القيامة في الجنة ، ومن ترك الغنى في الدنيا واختار الفقر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع الولين والنيين .

ومن قام بحوائج الناس في الدنيا قضى الله تعالى حوائجه في الدنيا والآخرة .

ومن أراد أن يكون في قبره مؤنس فليقم في ظلمة الليل وليصل ، ومن أراد أن يكون في ظل عرش الرحمن فليكن زاهداً ، ومن أراد أن يكون الملائكة زائرين له ^(١٠٥) فليكن ورعاً ، ومن أراد أن يسكن في بحبوحة الجنة فليكن [ذاكرًا لله] ^(١٠٦) بالليل والنهار ، ومن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليتب إلى الله توبة نصوحاً .

ومن أراد أن يكون غنياً فليكن راضياً بما قسم الله تعالى ، ومن أراد أن يكون مع الله فقيهاً فليكن خاشعاً ، ومن أراد أن يكون حكيماً فليكن عالماً ، ومن أراد أن يكون سالماً من الناس فلا يذكر أحداً إلا بخيراً ، وليعتبر فيها .. من أى شيء خلقت ؟ ولماذا خلقت ؟ .

ومن أراد الشرف في الدنيا والآخرة فليختر الآخرة على الدنيا ، ومن أراد الفردوس والنعيم الذى لا يفنى [فلا يضع] ^(١٠٧) عمره في فساد الدنيا ، ومن أراد الجنة في الدنيا والآخرة فعليه بالسخاوة .. لأن السخى قريب إلى الجنة وبعيد من النار .

ومن أراد أن ينور قلبه بالنور التام فعليه بالتفكير والاعتبار ، ومن أراد أن يكون لديه بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

(١٠٤) في ب : فرح

(١٠٥) ناقصة في : ١

(١٠٦) في ١ : ذاكر الله .

(١٠٧) في ١ : لا يضيع =

الفهارس

● فهرس الآيات القرآنية

● فهرس الاعلام

● مراجع التحقيق

● فهرس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية (*)

الصفحة	رقم الآية	
● البقرة :		
١١٩	١٢٤	— « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن »
٧٨	٢٢١	— « والله يدعو الى الجنة والمغفرة »
● آل عمران :		
٦١	٣٩	— « وسيداً وحصواً ونبياً من الصالحين »
● المائدة :		
١٠٩	١٥	— « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »
● التوبة :		
٦٩	٤٣	— « عفا الله عنك »
● يونس :		
١٠٩	٥٧	— « يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور » وهدى ورحمة للمؤمنين »
● الحجر :		
١١٧	٤٦	— « ادخلوها بسلام آمنين »
● النحل :		
١٠٩	٤٢	— « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس »

(*) رتب هذا الفهرس حسب ترتيب السور في المصحف ، ورتبت الآيات حسب رقمها في السورة .

● الكهف :

« وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا » ٨٢ ٨٦

● المؤمنون :

« انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون » ١١١ ١١٧

● فاطر :

« ظهر الفساد فى البر والبحر » ٤١ ٢٩

● الروم :

« الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور » ٣٤ ١١٧

● الزمر :

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » ٧٣ ١١٦

« الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » ٧٤ ١١٨

● غافر :

« ادعونى استجب لكم » ٦٠ ١٢١

● الشورى :

« وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا » ٥٢ ١٠٩

● الزخرف :

« وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون » ٧٢ ١١٧

● الدخان :

« وزوجناهم بحور عين » ٥٤ ١١٧

● الذاريات :

- « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالاسحار
هم يستغفرون » ١٧ ، ١٨ ١١٠

● القلم :

- « ولا تطع كل حلاف مهين » الى قوله : « اذا تتلى
عليه آياتنا قال اساطير الاولين » ١٠ - ١٥ ١٢١

فهرس الاعلام

(١)

- آدم (عليه السلام) : ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١١١
- ابراهيم (عليه السلام) : ٣٦ ، ٦٩
- ابراهيم النخعي : ٣٨
- ابراهيم بن ادهم : ٤٢ ، ١٢١
- ابن عباس (عبد الله) : ٤٣ ، ٤٥ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢
- ابو بكر الصديق : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٣
- ابو ذر جمهر : ٨٠
- ابو ذر الغفاري : ٥٣
- ابو سليمان الداراني : ٣٨ ، ٥١
- ابو الفضل : ١٠٨
- ابو نواس : ٦٣
- ابو هريرة : ٣٥ ، ٨٥ ، ١١٦
- احنف بن قيس : ٨١ ، ٨٣
- الاعمش : ٢٧
- انس بن مالك : ١١٠
- ايوب (عليه السلام) : ٦٢

(ج)

- جابر بن عبد الله الانصاري : ٨٨
- جبريل (عليه السلام) : ٣٥ ، ٤٨ ، ٨٩

(ح)

- حاتم الأصم : ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٤
- حامد اللفاف : ٦٢ ، ٤٤
- الحسن البصري : ٣٧ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١١١

(د)

- داود (عليه السلام) : ٣٤ ، ٦٥

(ذ)

- ذو النون المصري : ٥٠

(س)

- سعد بن بلال : ٦٢
- سفيان الثوري : ٢٨ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٧٣
- سفيان بن عيينة : ٤٩
- سليمان بن داود (عليه السلام) : ٦٢

(ش)

- الشبلي (دلف بن جحدر) : ٤٢
- شقيق البلخي : ٧٥

(ص)

- صالح المرقدي : ٤١

(ع)

- عائشة : ١١٦
- عبد الله الأنطاكي : ٧٢

- عبد الله بن عمرو بن العاص : ٧٠
- عبد الله بن المبارك : ٥٥ ، ٦١
- عبد الله بن مسعود : ٣٤ ، ٤١ ، ٥٧
- عثمان (بن عفان) : ٢٦ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤
- عزيز (عليه السلام) : ٤٠
- على (بن ابي طالب) : ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٤
- عمر (بن الخطاب) : ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣
- عيسى (عليه السلام) : ٦٢

(ك)

- كعب الأحبار : ٤٥

(ل)

- لقمان (عليه السلام) : ٤٤ ، ١٠٩

(م)

- مالك بن دينار : ٥١
- محمد ﷺ : ٣٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٢٣
- محمد بن أحمد : ٦١
- محمد بن الدوري : ٧٤
- موسى بن عمران : ٩٧

(ن)

- نوح (عليه السلام) : ٦٩

(و)

- الوليد بن المغيرة : ١٢٠
- وهب بن منبه اليماني : ٥٠ - ١٢٣

(ي)

- يحيى (عليه السلام) : ٦١
- يحيى بن معاذ الرازي : ٢٧ - ٣٩ - ٤٢ - ٧١ - ٧٦ - ٨٠ - ٨٢ - ١٠٦
- يوسف (عليه السلام) : ٦٢

مراجع التحقيق (*)

● القرآن الكريم

(١)

● (ابن اياس) محمد بن اياس الحنفى المصرى

١ - المختار من بدائع الزهور فى وقائع الدهور - دار الشعب - ١٩٦٠ م

● (ابن تيمية)

ابو العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)

٢ - احاديث القصاص - تحقيق : محمد الصباغ - مكتب المطبوعات الاسلامية بدون تاريخ .

● (ابن الجوزى)

ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)

٣ - تلبيس ابليس - مطبعة الجزيرة - القاهرة (مصورة) .

٤ - الملل المتناهية فى الاحاديث الواهية - تحقيق : الاستاذ ارشاد الحق الاثرى - دار نشر الكتب الاسلامية - لاهور .

● (ابن العماد الحنبلى) ابو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩ هـ)

٥ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب - المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت .

● (ابن قيم الجوزية)

او عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١ هـ)

٦ - زاد المعاد فى هدى خير العباد - المطبعة المصرية ومكتبتها - بدون تاريخ

(*) رتب المراجع حسب الترتيب الهجائى للمؤلفين ، وكذلك رتب كتب كل مؤلف هجائياً .

٧ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة
- مكتب المطبوعات الإسلامية .

● (ابن كثير) :

أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
٨ - تفسير القرآن العظيم - دار الفكر - بدون تاريخ .

● (الأصبهاني) :

أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) .
٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - مطبعة السعادة - ١٣٥١ هـ -
١٩٣٢ م

● (الألباني) :

محمد ناصر الدين
١٠ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(ب)

● (البغدادى) :

إسماعيل باشا
١١ - هدية العارفين - وكالة المعارف - استانبول - ١٩٥١ م .

● (البيهقي) :

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٥٨٨ هـ)
١٢ - السنن الكبرى - مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند - ط ١
- ١٣٤٤ هـ .

(ت)

● (الترمذى) :

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .

١٣ - سنن الترمذى - بشرح الامام ابن العربى المالکى - مطبعة الصاوى
ط ١ - (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م) .

(ح)

● (حاجى خليفة) :

مصطفى بن عبد الله (كاتب جلبى)

١٤ - كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون - وكالة المعارف -
استانبول ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ

(ز)

● (الزركشى) :

بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)

١٥ - التذكرة فى الاحاديث المشتهرة - دراسة وتحقيق : مصطفى
عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .

● (الزركلى) :

خير الدين

١٦ - الاعلام - نشر : كوستاتسوماس وشركاه - ط ٢ - ١٩٥٦ م .

● (الزمخشري) :

ابو القاسم محمود بن عمر

١٧ - اساس البلاغة - دار الشعب - ١٩٦٠ م

(س)

● (السخاوى) :

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

١٨ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - مكتبة القدسي - القاهرة -
١٣٥٤ هـ

● (سيد قطب) :

١٩ - في ظلال القرآن - دار الشروق - ط ٩ - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ٥٣

● (السيوطي) :

٦٧

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ٧٧

٢٠ - الجامع الصغير - مصطفى الحلبي - ١٩٥٤ م - ط ٤ ٨٥

٢١ - الجامع الكبير (جمع الجوامع) - مجمع البحوث الإسلامية ٩٣

(١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) سلسلة لم تتم بعد . ٩٧

٢٢ - الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - ط . المكتبة التجارية ١٠١

الكبرى .

(ش)

١٢٧

● (الشوكاني) :

١٣١

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) ١٣٥

٢٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - مطبعة السعادة - القاهرة ط ١ - ١٣٤٨ هـ .

٢٤ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - توزيع دار الكتب العلمية - بيروت . ط ١ - ١٩٦٠ م

٢٥ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - نشر مكتبة الدعوة الإسلامية - شباب الأزهر - بدون تاريخ .

(ص)

● (الصنعاني) :

٢٦ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام - مكتبة الجمهورية العربية - القاهرة - بدون تاريخ .

(ع)

● (المسقلاني) :

أحمد بن علي بن محمد بن حجر

٢٧ - الإصابة في تمييز الصحابة

(غ)

● (الفزالي) :

أبو حامد محمد بن محمد الفزالي (ت ٥٠٥ هـ)

٢٨ - أحياء علوم الدين - ط . دار الشعب - بدون تاريخ

(ق)

● (القواقجي) :

محمد أبو المحاسن

٢٩ - اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع .

(ك)

● (الكرمي) :

مرعى بن يوسف الكرمي المقدسي (ت ١٠٣٣ هـ) .

٣٠ - الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة - تحقيق : محمد الصباغ

- مكتب المطبوعات الإسلامية (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) .

● (الكنانى) :

أو الحسن على بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣ هـ) .

٣١ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - تحقيق :

عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق - مكتبة القاهرة - الطبعة الأولى .

(م)

● (المنبرى) :

زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦ هـ) .

٣٢ - الترغيب والترهيب - النور الاسلامية للطبع والنشر - بيروت -
بدون تاريخ .

● (المودودي) :

أبو الأعلى المودودي

٣٣ - الايمان بالله . . - تقديم : محمد عبد الحكيم الخيال - دار الخلافة
للطباعة والنشر - توزيع دار الدعوة

● المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - مطابع
الشعب - ١٩٦٠

● المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	● مقدمة المحقق
٩	— صعوبتان في سبيل تحقيق الكتاب
١١	— النسخ التي اعتمدت عليها
١٢	— منهج التحقيق
١٣	● ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني
١٣	— نسبه ، مولده ، صفاته الخلقية ، نشأته وطلبه للعلم
١٤	— شيوخه
١٥	— مصنفاته
١٧	— تدريسه العلم
١٧	— نظمه الشعر
١٨	— توليه القضاء
١٨	— وفاته
٢٣	● مقدمة كتاب « الاستعداد ليوم المعاد » .
	● ابواب الكتاب (*) :
٢٥	— باب الثنائي
٣٣	— باب الثلاثي

(*) رتب الكتاب على تسعة ابواب كل باب يحوى احاديث واقوالا تتحدث عن خصلتين من خصال الخير فسمى بابها باب الثنائي ، او ثلاث فسمى بابها باب الثلاثي ، وهكذا .

الموضوع

- باب الرابع
- باب الخامس
- باب السادس
- باب السابع
- باب الثامن
- باب التاسع
- باب العشارى

● فهرس الكتاب :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الاعلام
- مراجع التحقيق

